المقدمة:

لم يكن الإعلام وليد عصر من العصور أو حضارة من الحضارات ، حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه ، إلا واحتل الإعلام مكاناً فيه لان الإنسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفاء بأخباره الشخصية فقط أو أخبار المجتمع المحدد الذي يعيش داخله مثل مجتمع القرية أو القبيلة أو الأسرة ، وذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة دون أن يتصل الناس بعضهم ببعض. (عز العرب(2008) - ص22)

عندما نتحدث عن الإذاعة المسموعة (الراديو) فإننا نتحدث بالضرورة عن أحد أهم جوانب الإعلام والأكثر وضوحاً في فاعليته وأثره الكبير في المجتمعات ، ولعل من الأهم أن نقول أن أهمية تلك الإذاعات في المجتمعات المتقدمة كوسيلة اتصال خدمية بصفة أساسية دون إغفال الجوانب التنموية لأن التنمية مطلوبة دوماً في كافة المجتمعات وبصفة خاصة في المجتمعات النامية الواعدة والأخذ في النمو ، ونعود لنقول أن الإعلام ضرورة من ضروريات المجتمعات ، وهو مع أهميته الكبيرة نوع من الرفاهية في المجتمعات المتقدمة. (شكري- 2007م – ص101)

لذلك ظلت وسائل الإعلام الوطنية على مدى حقب طويلة على أنها تعيد إنتاج قيم الجماعة أو تسعى لتغيير هذه القيم باستبعاد القيم السلبية وتكريس لقيم إيجابية جديدة وبالطبع فإن الحكم على فاعلية الإعلام في إحداث تغيير مجتمعي يتوقف على توجه الإعلام الوطني هل يميل بالأكثر إعادة إنتاج الفكر التقليدي أم للتغيير في الواقع ، أن الحديث لم ينقطع لعقود طويلة عن دور الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي الخاص وأن الإعلام والاتصال الجماهيري أحد أهم أدوات التحديث والتغيير الاجتماعي المعروفة التي يتم التعويل عليها بصفة كبيرة في نظريات التحديث وظل

الجدل قائماً حول دورالإعلام بإحداث التغيير الاجتماعي حتى أوائل التسعينات عندما هبت رياح العولمة. (عدلي - 2003م – ص16)

كما ان وجود التباين العرقي والثقافي فإن الأمة السودانية قد خطت خطوات كبيرة في إرساء المقومات الأساسية للوحدة الوطنية والانتماء القومي ، إلا أن درجة التفاعل بين المقومات لم تكتمل بعد في أنحاء البلاد مما جعل قضية الوحدة الوطنية من ابرز القضايا التي تناولتها وسائل الاعلام السودانية في جميع مراحلها .وقد انفردت بها دول العالم الثالث عن غيرها من العوالم الأخرى وذلك لطبيعة البنية التي شكلت هذه الدول أثر نيلها الاستقلال وخروجها من دائرة الاحتلال الاجنبي الذي احدث الفرقة عن طريق الحروب الأهلية والاقتتال بين القبائل وغرس النعرات القبلية خصوصاً في قارة أفريقيا.(حمزة -2005م – ص8-9)

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع:

- أهمية الانتماء الوطني ودوره الفاعل في تحقيق التنمية.
- ظهور النعرات القبلية والجهوية ودورها في تفكيك النسيج الاجتماعي.
- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .
- اثراء البحث العلمي .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة في الأتي:

أهمية الإذاعة ودورها الفاعل تجاه القضايا الوطنية ،غرس القيم الاجتماعية ونشرها للأمة، غرس قيم الوحدة الوطنية،الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية رغم وجود الفوارق الطبيعية في المجتمعات ،تحقيق التنمية والمساواة الاجتماعية دون مراعاة الفوارق الاجتماعية وتنفيذ سلطة القانون، أهمية الانتماء للوطن للمحافظة على الأمن الاجتماعي والثقافي.

أهداف الدراسة

هنالك دوافع اجتماعية قوية تدعو إلى تطوير مضمون البرامج الإذاعية لكي يكون الإقبال عليها وعلى البرامج التي تقدمها للمساهمة في التربية الوطنية ، لذلك جاءت أهداف هذه الدراسة كما يلي:

- وضع خطة إستراتيجية تساهم في تعزيز مفهوم الانتماء الوطني.
- معرفة الانتماء للوطن والقيم الوطنية الأخرى.
- تحديد نقاط الضعف والقوة في مكونات المجتمع .

- معرفة دور الإعلام في تعزيز الانتماء الوطني والمحافظة على الأمن القومي وتماسك النسيج الاجتماعي للأمة.
- التعرف على القيم الوطنية والإنسانية واحترام الآخرين.
- الإطلاع على الدور الذي تقوم به الإذاعة في تحقيق التنمية الشاملة.
- معرفة المعايير التي يبنى عليها برنامج الصباح رباح.

مشكلة الدراسة

وبالرغم من التطور الملحوظ في طرق البث المسموع والمرئي وسهولة التواصل مع المتلقي بتقديم برامج ذات طابع ومضمون يلامس رغبات واهتمامات المجتمع إلا أن هناك غموض يكتنف دور الإذاعة في تعزيز الانتماء الوطني في تقديم برامج نوعية تشرك المستمعين في إحداث نقلة نوعية للخروج من أزمة الانتماء الوطني والتي تتمثل في ظهور النعرات القبلية والجهوية وإعلاء المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العليا للوطن والانتماء إليه والدفاع عنه . وتتمثل مشكلة البحث في سؤال رئيس وهو إلى أي مدى نجحت الإذاعة القومية في تقديم برامج إذاعية تعمل على تعزيز الانتماء الوطني؟

تساؤلات الدراسة

1. هنالك خطة إستراتيجية إعلامية للإذاعة للمحافظة على تعزيز الانتماء الوطني؟
2. إلى أي مدى نجح برنامج(الصباح رباح) في تعزيز روح الانتماء الوطني؟
3. ما المعايير والقيم التي يبنى عليها أعداد برنامج الصباح رباح؟
4. القيم الاجتماعية في حاجة إلى التركيز والاهتمام بها لتعزيز روح الانتماء إلى الوطن من خلال فقرات البرنامج (صباح رباح).

5. ماذا نعني بمفهوم الانتماء الوطني؟
6. دور الانتماء الوطني في تعزيز وتماسك النسيج الاجتماعي؟
7. دور الانتماء الوطني في تحقيق التنمية الشاملة؟.
8. دور الانتماء الوطني في المحافظة على الأمن القومي؟.
9. نجحت الإذاعة القومية في تعزيز روح الانتماء الوطني من خلال ما تقدمه من برامج؟

مجتمع الدراسة وعينته:

يعرف مجتمع الدراسة بأنه مجموعة الأفراد التي تشترك في خصائص وموضوعات معينة والتي يسعى الباحث إلى الحصول على البيانات منها او عنها ويمثل مجتمع الدراسة في الاساتذة (هيئة التدريس) بالجامعات الحكومية تخصص (اعلام وعلوم سياسية وعلم اجتماع وعلم نفس) بولاية الخرطوم والعاملين بالاذاعة القومية (امدرمان) كما تمثل عينة البحث عينة عشوائية من هيئة التدريس بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم والعاملين بالاذاعة القومية .

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار المكاني: بولاية الخرطوم والإذاعة السودانية القومية بمدينة أم درمان.

الإطار الزماني: تشكل هذه الدراسة الفترة من العام 2014 – 2015م باعتبار أن الإذاعة أدت دوراً تجاه قضايا الوطن في تلك الفترة.

أدوات الدراسة:

أ- **الاستبانة (الاستقصاء):** يمكن اعتبار الاستفتاء بديلاً للمقابلة الشخصية فهو يوفر الوقت والتكاليف في إرساله بالبريد مثلاً ، كما انه يوسع من قاعدة المشاركة إلا أن له عيوب متمثلة في عدم الاهتمام من بعض الأفراد بعدم

الرد أو الرد بدون مسئولية أو تركيز كما أنه لا يتيح للباحث التحدث للشخص المعني.

ب- الملاحظة : تعتبر أحد أساليب جمع المعلومات أو البيانات عن السلوك الإنساني بصفة عامة والاتصال بصفة خاصة ويقدم البعد الكيفي في وصف السلوك ولا تهتم الملاحظة بالإجابة عن الأسئلة؟ لماذا.(عثمان -2004م – ص6)

ج- المقابلة:

تعتبر المقابلة أكثر الأدوات استخداماً في جمع البيانات ودراسة الأفراد والجماعات الإنسانية وتتيح للباحث فرصة واسعة في مناقشة كل القضايا.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المناهج التالية:

1. المنهج الوصفي المسحي التحليلي: اتبع الباحث هذا المنهج لوصفه للأشياء ذاتياً والوقوف عليها.
2. المنهج التاريخي : الذي يتناول الأشياء منذ بدايتها الأولى أو المدى التاريخي الذي يتناول الموضوع من جذوره الأولى.

الحادي عشر: المصطلحات التعريفية:

1. الإذاعة لغة: اذاع اذاعه الخبر : نشره واخبر به في القران الكريم (وإذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به)

اذاع السر وبه افشاه ، اذاعة مصدر اذاع ، نشر ،بث بوح افشاء نشر الاخبار وغيرها بالجهاز واللاسلكي ، نشرة تتضمن امرا يراد ابلاغه الي الجميع (رضاء 2006م، ص63)

اصطلاحا: عرفها الدكتور إبراهيم إمام بأنها هي " الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو لمواد إخبارية وثقافية وتعليمية وتجارية وغيرها من البرامج لتلتقط في وقت واحد بواسطة المستمعين المنتشرين في شتى أنحاء العالم فرادى وجماعات باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة والمادة التي تنقلها الإذاعة أما أن تكون صوتية أو مرئية أو تجمع بين الاثنين معاً .(ام قميرو – 2010م – غير منشورة)

2. **الانتماء لغة**: انتماء: اسم مصدر انتمى . انتساب انتمى انتماء الي : انتسب الي – الطائر: ارتفع من موضعه الي موضع اخر.

(رضا - 2006م ، ص207)

اصطلاحا: هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً وتجسده الجوارح عملاً والرغبة في تقمص عضوية ما ، لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام على هذا الشيء ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد التضحية من أجلها تضحيته نابعة من شعوره يحي ذلك الوطن وشعبه ويتضح ان مفهوم الانتماء السلوك والعمل الدؤوب من أجل الوطن والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل المصالح العامة(ناصر -2003م ، ص216)

3. **الوطن لغة :** وطن توطين البلد : اتخذه وطنا استوطنه ، وطن :مكان اقامة الانسان ومقرة ولد فيه او لم يولد

وطني : منسوب الي الوطن ، (نشيد وطني ، اعياد وحقوق وطنية)

وطنية : حب الوطن والاخلاص والتضحية من اجله (رضا - 2006م - ص1731)

اصطلاحاً : لها معاني كثيرة منها : الوطن الأصل هو مكان مولد المرء ومأهله ومنشأه . وطن الإقامة ويسمى أيضا بوطن السكن أو الوطن المستعار (الحادث) وهو ما خرج المرء إليه بغية الإقامة فيه لمدةمحددة من غير ان يتخذه مسكناً .

فالوطن إذا هو البلد ولد فيه والبلد الذي ينسب المرء إليه من حيث جنسيته أو تبعيته.(ناصر -2003م- ص 216-217.)

4. التعزيز لغة: تدعيم

اصطلاحا: المساندة والإبقاء على قوة الاندفاع للشخص المعزز والتعزيز فمنع الطرق للمترددين بغرض الوصول إلى الأهداف وتأييد الرأي والاتجاه وتدعيم أصحاب الفكرة في معنى إلى غايات الجوار والتعارف وفتح المناطق المبهمة المناطق المظلمة في قيم الحضارات الأخرى. (محمد –2011م - رسالة دكتوراه غير منشورة- ص 25)

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

تعتبر الدراسات السابقة المرتكز الأساسي للبحوث العلمية للوقوف على الخبرات السابقة في المجال للباحثين وعلى هذا الأساس دأبت الدراسة على الوقوف عند نهايات ما توصلت إليه الدراسات السابقة حول دور البرامج الإذاعية في تعزيز روح الانتماء إلى الوطن، ولكن لم يجد الباحث في الدراسات دراسة قائمة بذاتها نحو هذا الموضوع غير أن دراسة واحدة تناولت دور الإذاعة في تعزيز القيم الاجتماعية وانعكاساتها على التنمية في السودان ، دراسة وصفية تحليلية على برنامج(مجلة الأسرة) بالإذاعة السودانية في الفترة من 1997 – 1999م بحث لنيل درجة الماجستير في الإعلام تخصص إذاعة وتلفزيون اتبع الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي ، هذا المنهج يجعل المعلومات والبيانات خصائص واقعية تقرب المفاهيم وتستجلي البيانات للاستفادة منها في حل القضايا التي تمثل مركز البحث.

أهمية الدراسة:

حاجة المكتبة السودانية إلى دراسات إعلامية تتناول موضوع القيم الاجتماعية بالإذاعة المسموعة.

اهتمام الإذاعة بالبرامج الإرشادية والتوجيهية الداعية الي التمسك بقيم المجتمع وتقاليده وعاداته الحميدة.

أهمية دور الإذاعة في ردم الفوارق الطبقية والاختلافات الثقافية بين القبائل.

أهداف الدراسة:

معرفة الإمكانات التقنية والتكنولوجية و الفكرية للإذاعة المسموعة في السودان.

تحديد درجة التطبيق الفعلي لتوجيهات الإذاعة السودانية عبر برامجها بين فئات المستمعين.

الوقوف على ما يمكن أن تحققه الإذاعة خلال طرحها للقضايا الاجتماعية.

تصحيح المفاهيم الاجتماعية الخاطئة الموجودة في عادات وتقاليد المجتمع السوداني وتعزيز الثقافة الأصيلة لمواجهة أساليب العولمة التي تؤدي إلى طمس الهوية.

كما استخدم الباحث منهج تحليل المضمون ويستخدم هذا الأسلوب في بحوث الإعلام لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها.

وتوصلت الدراسة الي العديد من النتائج اهمها:

لا زالت الإذاعة المسموعة (الراديو) تحتفظ بموقع الريادة بين المؤسسات الإعلامية الأخرى.

تطابق القيم الاجتماعية التي تسعى الإذاعة السودانية لترسيخها.

أن ما يحيط بالفرد من ظروف اجتماعية وحركة مستمرة لأداء الأنشطة المختلفة نجد أن برامج المنوعات والبرامج الثقافية متابعة كبيرة من المستمعين لاشتمالها على مضامين ترفيهية ومعلومات متعددة.

يؤدي شكل القيم للبرامج الثقافية من حيث اللغة والإمكانات الصوتية وترتيب الفقرات وتبادل التقديم بين الصوت النسائي والرجالي.

أكبر فترة استماع الفترة المسائية.

وخلصت الدراسةالي توصيات منها:

1. على الإذاعة السودانية ان تقوم بالتخطيط السليم في مجال البث الإذاعي لإخراج برامج إذاعية تبرز أهمية القيم الاجتماعية.
2. ضرورة إرساء دعائم القيم الاجتماعية ونشر ثقافة المجتمع.
3. يوصي الباحث بنشر ثقافة القيم الاجتماعية بين أفراد المجتمع السوداني.

تعليق :

يرى الباحث أن هذه الدراسة تناولت دور البرامج الإذاعية في تعزيز القيم الاجتماعية وانعكاساتها على التنمية في السودان وهي ذات صلة بالدراسة التي سوف يتناول فيها الباحث قيمة من القيم الاجتماعية قيمة الانتماء إلى الوطن وانعكاس ذلك على المجتمع لتحقيق التنمية وفاعلية الإعلام تجاه تلك القضايا ومن المؤكد ان الدراسة وقفت على ما يمكن ان تحققه الإذاعة من خلال طرحها للقضايا الاجتماعية وتصحيح مسار الثقافة السودانية الأصيلة ومواجهة التحديات التي تواجه الهوية الوطنية.

الدراسة الثانية:(عوض الكريم - 1989- 1991م)غير منشورة

دور الإذاعة المسموعة في العلاقات الخارجية بالتطبيق على برنامج الحديث السياسي بالإذاعة السودانية في الفترة من (1989- 1991م) تهدف الدراسة إلى تحديد دور الإذاعة المسموعة في علاقات السودان الدولية من خلال ما تبثه من برامج سياسية ودعائية.

أهمية الدراسة:

عدم تبلور الدور الذي تقوم به الإذاعة المسموعة بالنسبة لعلاقات السودان الخارجية.

حاجة البرامج السياسية في الإذاعة السودانية إلى تفعيل دورها بما يخدم السياسة الخارجية المعلنة للدولة.

أهداف الدراسة:

تحديد دور الإذاعة المسموعة في علاقات السودان الدولية من خلال ما تبثه من برامج سياسية ودعائية.

تشخيص أهداف وأشكال البرامج السياسية بالإذاعة السودانية وتقويمها.

الوصول لصيغة برامجية محددة للبرامج السياسية بالإذاعة السودانية.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة:

الوقت والزمن المخصص لاستماع الإذاعة السودانية قليل مقارنة بالوقت المخصص للتعرض للوسائل الإعلامية الأخرى.

يفضل 70% من أفراد العينة الإخبار والبرامج السياسية كبرامج مفضلة.

الشكل المفضل لتقديم المادة السياسية لدى المستمعين هو شكل الحوار والنقاش ، حيث حصل تفضيل 49% منهم كبقية في التفضيل التحليلي السياسي 33% ثم الأخبار السياسية 13% ثم السرد المباشر 3% التعليق السياسي 2% ويلاحظ أن شكل الحوار يفضله من هم دون الأربعين أكثر من هم فوق الأربعين من العمر أما الاختيار فإن تفضيلها ممن هم فوق الخمسين اكبر من تفضيل من هم دون ذلك.

تؤثر الإذاعة على شكل الرأي العام للمسلمين.

التوصيات:

ضرورة الاهتمام بالبرامج السياسية بالإذاعة السودانية والبرامج الإخبارية وزيادة الفترة الزمنية المتاحة لهذا النوع من البرامج.

الاهتمام بالأخبار وتمليك المعلومة مع شرحها وتحليلها.

ضرورة تصنيف الخطاب الإعلامي الإذاعي إلى خطاب موجه إلى الداخل وخطاب عالمي.

تعليق:

يرى الباحث أن الدراسة أكدت أن الإذاعة أسهمت إسهام كبير في العلاقة السودانية الدولية من خلال ما أثبتته الدراسة على الصعيد الخارجي من ضمن ما تبثه من برامج حوارية وأخرى إخبارية وهذه الدراسة لها علاقة مباشرة بدور الإذاعة في تعزيز الانتماء الوطني وهما وجهان لحقيقة واحدة هي دور الإعلام في تعزيز تماسك النسيج الاجتماعي الداخلي والخارجي وكما أن الدراسة أثبتت أن الإذاعة لها تأثير كبير على الرأي العام.

الدراسة الثالثة: (أحمد أبو الغنم – 2011-2013م-غير منشورة)

دور وسائل الإعلام في تعزيز الانتماء الوطني ودراسة حالة طلاب الجامعة الأردنية ، في الفترة الزمنية 2011- 2013م رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات العامة والإعلان ، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في إطارها المنهجي والتطبيقي.

أهمية الدراسة:

إن هذه الدراسة من الدراسات النادرة في الأردن وفي الوطن العربي.

تسعى الدراسة لإبراز دور وسائل الإعلام وفقاً لأسس علمية من خلال رصد ممارستها الإيجابية لتعزيزها وتفعيلها.

أن مثل هذه الدراسة توفر المعرفة العلمية لطلاب العلم والمعرفة والمختصين.

معرفة الدور الفعلي لوسائل الإعلام في توعية الشباب مما يعزز لديهم الولاء والانتماء إلى الوطن.

أهداف الدراسة:

تسليط الضوء على الممارسات الفعلية لوسائل الإعلام ودورها وتأثيرها في تشكيل وتعزيز الانتماء والوعي الوطني.

التعرف على التطورات الحديثة لوسائل الإعلام.

التعرف على آراء واتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو المشكلات التي تواجه وسائل الإعلام المسموعة والوسائل الأخرى.

النتائج:

فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام في تدعيم وتنمية القيم الوطنية فقد وجد ان وسائل الإعلام تقوم بالعديد من الأدوار.

أن وسائل تشجع على أهمية الأعمال التطوعية الخيرية.

تسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم بحرية.

تعمل على توجيه سلوك المواطنين وبما ينعكس على الولاء للوطن.

التوصيات :

الاهتمام بعملية اختيار الكوادر البشرية أو جعل معيار الخبرة والموهبة عامل حاسم في الاختيار.

تفعيل دور وسائل الإعلام الحكومية وزيادة ساعات البث.

ضرورة الاهتمام من قبل وسائل الإعلام باستخدام جميع الفنون الصحفية والإعلامية.

التعليق:

يرى الباحث أن الدراسة تناولت قضية مهمة وهي قضية الوطنية وتعزيزها مما يدفع دور وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والعالمية أن تضعها من أولويات الأهداف الاجتماعية ورفع سقف القيم الوطنية لقد طرح الباحث العديد من التساؤلات في المشكلات التي تواجه وسائل الإعلام الإقليمي والدولي من شانها معالجة القصور والخلل الذي تواجهه وسائل الإعلام بالتحديد ، وهذه الدراسة نواة أو مرجعية لموضوع الباحث الذي سوف يتحدث فيه عن دور الإذاعة السودانية القومية في تعزيز الانتماء الوطني ، دراسة تطبيقية تحليلية على برنامج (الصباح رباح) ويأمل الباحث الحصول على نتائج يستفاد منها في سد الثغرات ومعالجة القضايا الوطنية والإسهام في معالجة المشكلات المجتمعية الأخرى ، وبالتالي تناولت الدراسة عدد من القضايا الوطنية التي تلامس الواقع والأزمة التي تحيط بالمجتمعات لذلك نجد ان علاقة الدراسة بالأخرى علاقة مباشرة توطد للوطنية في المجتمعات وبالإضافة للنتائج المستفاد منها وإضافة نتائج جديدة تفيد الأمة والمجتمعات.

المبحث الأول

نشأة وتطور الإذاعة السودانية

مدخل:

الاذاعة عبر التاريخ:

بالرغم من قصر تاريخ الإذاعة إلا أنه ينقسم إلي فترات زمنية غير منتظمة ولكنها تتوافق بصورة منطقية مع التطورات التي حدثت في مجال الراديو وقد يكون من الغريب بالنسبة لوسيط يقل عمره عن ثمانين عاماً أن تبدأ مع القرن التاسع عشر 1840 -1919م وقد كان ظهور الراديو نتيجة للبحوث العلمية المتقدمة التي تمت في مجال الكهرومغناطيسية عبر الأسلاك على يد صامويل مورس وبحلول عام 1861م جاء أول نظام للاتصال الكهربائي عالي السرعة عبر القارة لكي يحمل الرسائل الشفرية عبر الولايات المتحدة وفي عام 1858 تم مد أول كابل عبر المحيط الأطلنطي ، ثم عام 1870م أقيمت أول شبكة من الكابلات تحت البحار لكي تربط العالم الغربي بموافقة الاقتصادية الخارجية أما أول إرسال صوتي فقد جاء لكي يحل محل شفرة مورس عام 1879م عند ما قام اسكندر جراهام بل باستخدام التموجات في التيار الكهربائي لتنشيط عملية الاتصال الصوتي عبر الأسلاك.

وفي تلك الفترة التي اكتملت فيها قدرات التلغراف والتليفون استطاع جيمس ما كسويل ان يتنبأ (1864م) وهنريش هيرتز أن يتحقق (1887) من أن التيار الكهربائي المتغير يحدث تموجات يمكن نقلها عبر الفضاء دون استخدام أسلاك وبسرعة الضوء، وكان من نتيجة هذا الاكتشاف أن أجريت الكثير من التجارب التي كان أكثرها نجاحاً هو ما قام به جوجيليمو ماركوني في نهاية التسعينات من القرن التاسع عشر ، ففي عام 1897م استطاع ماركوني أن يستقبل عينة من نظامه التلغرافي اللاسلكي وفي عام 1901 كان يبث رسائل تلغرافية عبر الأطلنطي ومن

خلال الأعمال التي أنجزها رجال مثل ريجنالد فسندت ولي دي فورست أصبح من الممكن إجراء اتصال "صوتي" من خلال تلك المقدمة يتضح أن الإذاعة مرت بعدة مراحل وتجارب مكللة بالنجاح لذا يسرني أن أتحدث في هذا الفصل عن نشأة إذاعة أم درمان وتطورها عبر الحقب المختلفة وإذاعة أم درمان تعتبر الإذاعة الأولى في السودان (عمر – 1993م – ص29)

نشأة الإذاعة السودانية" أم درمان" وتطورها في الفترة من (1941-1957):

تعتبر إذاعة أم درمان أول إذاعة سودانية حيث أنها أنشأت في مدينة أم درمان عام 1940م خلال الحرب العالمية الثانية في عهد الاستعمار الإنجليزي، وكانت أحد الأجهزة التابعة للجيش الانجليزي في السودان للعمل بها في ربط الوحدات العسكرية في مختلف أنحاء القطر للقيادات العسكرية في الخرطوم من خلال إذاعة الأوامر وتعليمات عبر الإذاعة والاستفادة منها من خلال نقل أخبار معارك الحرب العالمية وبناء على ذلك قد جاء تمويل الإذاعة من الرعاية الخاصة بالحلفاء.

رغم أن الإذاعة كانت بدايتها متواضعة تقوم على مكبرات الصوت إلا أنها قد أدت الوظيفة التي من أجلها أنشئت ومن خلال المعلومات التي توصل إليها الباحث من وحدة الأرشيف والمعلومات بالإذاعة السودانية فإن الإذاعة السودانية " أنشئت في الأول من أبريل من العام 1940م أبان الحرب العالمية الثانية".

واختيرت لها غرفة صغيرة بمباني البوستة القديمة بأم درمان، وقد وزعت مكبرات الصوت في بعض ساحات أم درمان الكبيرة ليتمكن أكبر قدر من المواطنين بمدينة أم درمان من الاستماع وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أوقف الحلفاء الميزانية التي كانت مخصصة الرعاية كانت الإذاعة تتوقف وهنا تدخل " مستر ايفاس" وحصل على تصديق ميزانية الإذاعة من السلطات الاستعمارية في البلاد بذلك

أصبحت ميزانيتها تابعة لأول مرة لحكومة السودان حتى تكون بوقا للاستعمار وحرباً على الاتجاهات الوطنية السودانية.

في الأول من أبريل من العام 1940م انطلق أول بث لإذاعة أم درمان وكان الغرض منه خدمة الرعاية للحلفاء في مواجهة دول المحور، وقد عين عبيد عبد النور كأول مذيع آنذاك.(أدم أسحاق – رسالة ماجستيرغير منشورة، ص6)

كان المفهوم السائد لدى الكثيرين أن اليوم الذي بدا فيه راديو أم درمان بثه هو الخامس عشر من أبريل 1940م ولكن الوثائق التي عثر عليها في دار الوثائق أكدت أنه اليوم الثاني من مايو 1940م من الساعة السادسة والنصف مساء ولمدة نصف ساعة كل خمسة عشر يوما.بدأ البث من مبنى البريد والبرق في أم درمان ولم تكن المهمة المنوطة بالإذاعة تتجاوز خدمة أهداف المستعمر المتمثلة في بث أخبار الحرب من جهة نظره وإعادة البث ما يذيعه القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية.

والحرب المقصودة هي الحرب العالمية الثانية وهذا يبين تأثر الإذاعة منذ نشأتها بمفهوم الدعاية حيث تم الصرف عليها من المال المخصص للدعاية للحلفاء وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أوقف الحلفاء الميزانية التي كانت مخصصة للدعاية وكادت تتوقف الإذاعة بسبب خروج بريطانيا منهكة من الحرب وبعد مجهودات وافقت الحكومة البريطانية على تصديق ميزانية الإذاعة من السلطات الاستعمارية في البلاد وبذلك أصبحت ميزانيتها تابعة لأول مرة لحكومة السودان لتكون بوقا للاستعمار وحرباً للاتجاهات الوطنية الناشئة في ذلك الوقت.

والراغبة إلي التحرر وحق تقرير المصير ظل الحال هكذا إلي أن وقعت اتفاقية القاهرة في 13 فبراير 1953م والتي بموجبها نال السودان استقلاله، كان أول المذيعين هو الأستاذ/ عبيد عبد النور حيث تم تعيينه في عام 1940م وتم تعيين أول مدير سوداني للإذاعة في عام 1945م وهو السيد متولي عيد وكان تفاصيل ما تقدمه الإذاعة تلاوة من القرآن ونشرة خاصة بالحرب وأغنية سودانية حتى تم النقل

مباشرة ولم يتم استخدام نظام التسجيل على الأسطوانات إلا في عام 1949م وفي عام 1957م تم بناء الأستوديوهات الحالية للإذاعة فبدا استخدام الشريط المغناطيسي لأول مرة، وكانت التقنية السائدة هي التقنية التماثلية technology والتي تعتمد على أشرطة مختلفة الأحجام من ربع ساعة إلي الساعة حيث يستغرق العاملون وقتاً طويلاً في عملية تركيب الشريط على جهاز التلعيب ومن ثم الوصول إلي مادة ثم الرجوع مرة أخرى، وعليه فإن عملية التوليف (المونتاج)كانت أمراً بالغاً الصعوبة.

بدأ العمل بالتقنية الرقمية Digital technology في راديو أم درمان في العام 2000م حيث استجلبت الأجهزة من شركة Netia الفرنسية وقامت بتدريب العاملين عليها ولا شك أن إدخال الرقمية نقل العمل الإذاعي على جميع مراحله ومستوياته نقلة كبيرة ربما لم تكن متوقعة عند الكثيرين حين أدت إلي جودة ونقاء الصوت واختصرت المساحات التخزينية إلي أقصى درجة وأمكن معها استرجاع ومعالجة المعلومات المخزنة، كما يمكن الرجوع للمادة والتعديل فيها والحذف والإضافة دون عناء واستهلاك للزمن أو سهلت عملية الإرسال والاستقبال وحافظت إلي سرية المعلومات.(محمد – غير منشورة- ص 11-12)

الحديث عن واقع الإذاعة في الوقت الراهن و التعرف على أهم سمات العمل الإذاعي المعاصر في أبعاده وعناصره التي شهدتها كافة وسائل الاتصال في ظل مجتمع المعلومات، حيث انعكست ثورة المعلومات في جوانبها المختلفة التكنولوجية و الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على تطور العمل الإذاعي في العقدين الأخيرين وتركت تأثيراتها الواضحة على جوانب العمل الإذاعي المختلفة.(مكاوي -1429هـ، ص 11-12.)

الفترة الثانية : انتقال الإذاعة لمقرها الدائم من (1957-2002م):

كانت تلك الانتقالية الكبرى في مجال العمل الإذاعي قد تمثلت في افتتاح مباني الإذاعة الرسمية بالقرب من مجرى النيل بمدينة أم درمان، وهي المباني التي تمثل المقر الدائم لها والتي ظلت بها الإذاعة إلي اليوم ، وقد كان ذلك الانتقال في صيف عام 1957م ، حيث بنيت بها أحدث الاستوديوهات الواسعة وجلبت لها أجهزة جديدة وزودت المكاتب والأقسام المختلفة بالأثاثات التي غيرت وجه الإذاعة تغييراً جذرياً .

كان ذلك الحلم قد راود جميع العاملين الذين يعشقوا عملهم واخلصوا له في ظروف صعبة التي سبقت تلك الانتقالة وقد استمرت عملية البناء زهاء الأربع سنوات، حيث كان كثير من سكان أم درمان يمرون على العمال وهم يبنون صرح الإذاعة فيستحثونهم على إكمال العمل حتى يسمع صوت السودان في كل مكان.

وبافتتاح المباني الجديدة عام 1957م كان أول ما لاحظه المستمعون هو اختفاء تلك الأصوات التي كانت تفرض نفسها على المايكروفون، عند ما كانت الإذاعة بالقرب من مدرسة القابلات وبين الأمانة واختفى صوت ذلك الديك من أثير الإذاعة وأصبح بالإمكان الاستماع إليها بوضوح أكثر وتظل المباني التي انتقلت إليها الإذاعة على نهر النيل الذي ينساب بجانبها في دعه تشبه دعه الفاتنات الرائعات اللائي خمجن وليدركهن ذات مساء جميل فأصدرت سورها العظيم عند الأصيل ليقدمن فروض الولاء والطاعة لمن تفتحت عن ثوبها غبار السنين، و توشحت في ليله عرسها قلادات الفرح والبهجة والتباهي، أنها عروس النيل التي ما فتئت تقول للطوابي الرابضات بقربها على ضفة النيل. (عوض-2000م – ص66،ص67)

لن يؤدي التوسع في استخدام البث السمعي الرقمي إلي تحسين نوعية الصوت فحسب ، بل ستزداد كذلك الخدمات المتنوعة التي يمكن أن تقدمها الإذاعة،

ومن المتوقع أن يغطي البث السمعي الرقمي العالم مع مطلع القرن الجديد وسيواكب ذلك استخدام الراديو متعدد الوسائط. (الشاري- 2010م –ص46)

رقم ذلك التدرج في تطور الإذاعة إلا أنها أصبحت تحافظ على دورها الإعلامي الرائد تجاه قضايا المجتمع وتركيزها على البرامج الثقافية والاجتماعية على وجه الخصوص.

الهيكل الإداري للاذاعة السودانية:

برزت الفكرة إلي ارض الواقع بعد مايو 1991م حين صدر قانون الهيئة القومية للإذاعة وانفصلت من قسم خاص بها على التلفزيون.

ولم تتبلور إلا عام 1993م حين خاطب التلفزيون " الخاتم عبد الله" أكاديمية السودان للعلوم الإدارية لتقديم استشارة في موضوع الهيكل وردت عليه الأكاديمية بالموافقة وكان العقد ينص على.

- قيام فريق استشاري بدراسة المستجدات التي طرأت على الهيئة القومية للإذاعة منذ تحويلها إلي هيئة وتطور المهام والمسئوليات وحجم العمل، والوحدات الجديدة والتوسع المقترح.
- طرح هيكل تنظيمي وفقاً لتصور مرن يستوعب هذه المتغيرات ويصلح كإطار عام للتطورات المستقبلية المنظورة في المجالات الهندسية والبرامجية والإدارية.
- طرح هيكل وظيفي يشمل الدرجات المقترحة للوظائف المقترحة لرؤساء الإدارات والأقسام والوحدات" أشتمل التقرير على منهجية الدراسة التي حددت مفهوم المنظمة باعتبارها مجموعة من الأفراد يعملون سوياً لتحقيق هدف مشترك والذين تنشأ بينهم علاقات عمل ثابتة" رسمية" وأخرى غير رسمية تسمى تنظيميا... وعرف التنظيم باعتباره تحديد لأوجه النشاط اللازم لانجاز

أي هدف أو مهمة ترتيبها في شكل مجموعات بحث يمكن إسنادها إلي أشخاص.

قامت اللجنة بتحديد الأنشطة المطلوبة لانجاز المهمة التي تسعى المنظمة لتحقيقها وتجمع الأنشطة في شكل مجموعات متشابهة مع تحديد العلاقات بينها ومن ثم إسناد مسئوليات المجموعات إلي إدارات تشرف عليها مديرون يفوض لهم تسيير العمل.

صممت اللجنة استمارة استبيان وزعت على العاملين في المهن المختلفة وأجرت مقابلات شملت عدداً كبيراً من العاملين خاصة أصحاب الخبرة من قادة العمل الإذاعي ورجعت إلي هيكل الهيئة المجاز في مايو 1993م الصادر بقرار مجلس الوزراء وعلقت على وضع هيكل يعالج التشوهات التي لاحظتها اللجنة في الهيكل السابق ويلبي بوظائف جديدة حاجات العمل الإذاعي المتنامية سددت اللجنة الأهداف الجديدة في الآتي:

1/ تمكين الهيئة القومية للإذاعة من تحقيق أهدافها في التوسع وزيادة ساعات الإرسال وتقديم خدمة جديدة تمشيا مع موجهات الإستراتيجية القومية الشاملة.

2/ تحديد الأنشطة التي تساعد في الوصول إلي الأهداف المعلنة لتجميع الأنشطة ذات العلاقة في ثلاثة اختصاصات رئيسية هي:

"أ" القطاع البرامجي:

جمعت فيه كل المهام ذات الخصائص البرامجية وتمثل الإذاعة البرنامج العام ، الإذاعات الإقليمية والموجهة المتخصصة.

"ب" القطاع الهندسي الفني:

قسم يتعلق بالاستوديوهات والإرسال والتشغيل من المهام التخطيطية والتنفيذية.

"ج" القطاع الإداري:

3/ إنشاء إدارتي عامة وإدارات وأقسام ووحدات.

4/ يهدف الهيكل إلي سد الفجوات في مجال الوظائف المتنوعة وتحديد المسار التنظيمي.

5/ تحديد وحدة القيادة.

6/ واضح أن الهيئة القومية للإذاعة دخلت إلي تنظيمها الإداري المهني التنظيمي من باب العلم فأسندت المهمة لخبراء أكاديمية السودان الإدارية.

7/ مراعاة التخصص.

8/ مراعاة عامل التوسيع.

9/ وضوح رؤية الوصف الوظيفي.

10/ تحديد مهام الإدارات والأقسام.

11/ تحقيق السلامة في قيادة الإذاعة " قمة الهرم".(الفاضل - 2002م-ص ص72-75)

الإذاعة الموجهة:

منذ الوهلة الأولى من إنشاء الإذاعة أنها الوسيلة الأنجح والأفضل لتوصيل الرسالة أو المادة الإعلامية لأبناء السودان المنشرين في مساحته العريضة وقررت إدارة الإذاعة إنشاء خدمات متخصصة لقطاعات معينة من المستمعين وهي:

البرنامج الإنجليزي:

بدأ في 1942/1/10م وتطور إلي أن أفردت له في العام 1990م ساعات بث خاصة عل موجة قصيرة مستقلة.

البرنامج الفرنسي:

في أغسطس العام 1965م قامت الإذاعة بإعداد برنامج باللغة الفرنسية توقف في منتصف العام 1969م توقف، ثم عاد مرة أخرى في العام 1989م أقوى وأكبر مما كان.

البرنامج السواحيلي:

بدأت الإذاعة موجهة الشعوب شرق ووسط أفريقيا في مطلع العام 1993م .

إذاعة الوحدة الوطنية:

بدأ إرسالها في الحادي عشر من أكتوبر عام 1976م وهناك كثير من الإذاعات الموجهة أذاعت صوت الأسر السودانية، البرامج الموجهة إلي الصومال.

الإذاعات المتخصصة:

هناك خدمات قدمتها الإذاعة السودانية خلال مسيرتها تندرج تحت إطار الخدمات المتخصصة وهي:

- إذاعة القرآن الكريم: تم افتتاحها في أكتوبر 1970م وهي تقدم قراءات متعددة للقرآن الكريم وتفسير للآيات ودراسات في السنة.
- إذاعة البرنامج الثاني: تقوم بتقديم خدمة برامجية متخصصة في الفكر والثقافة والعلوم التكنولوجيا، وعلوم الحضارة.
- إذاعة وادي النيل: تخدم شطري وادي النيل وإبراز العلاقات الحضارية عبر التاريخ و قد بدأت في بث برامجها في العام 1984م.
- الإذاعات الولائية: وهي الإذاعات التي تم إنشائها في ولايات السودان.

مديرو الإذاعة عبر التاريخ.

1/مستر فنس دوسون - بريطاني 2/ السيد متولي عبد السيد 3/ السيد محمد الفرك
4/ السيد محمد عبد الرحمن 5/ خاطر أبو بكر 6/ الصئيغ التاج حمد
7/ متولي عيد السيد للمرة الثانية 8/ أبو عاقلة يوسف 9/محمد صالح فهمي
10/ طه عبد الرحمن 11/ محمد العبيد 12/ أحمد عبد الله العمرابي
13/ عبد الواحد عبد الله 14/ التجاني الطيب 15/ محمد خوجلي صالحين
16/ محمود أبو العزائم 17/ محمد سليمان 18/ صالح محمد صالح

الذين تولوا منصب مدير عام الهيئة القومية للإذاعة:

السيد/ الخاتم عبد الله محمد السيد / حديد الطيب السراج

السيد / حاتم سليمان السيد / صلاح الدين الفاضل

السيد /عوض جادين السيد / معتصم فضل عبد القادر.(ادم قميرو- سالة ماجستير غير منشورة -2014 ص172 ،176)

تطور أجهزة البث الإذاعي:

عن بداية الراديو في السودان في عام 1940 م أي بعد البداية المنتظمة لخدمات الراديو في العالم بعشرين عاماً 1920 جعلته في مقدمة الدول التي استفادت من إجراءات وإمكانات المنظمة الدولية للاتصالات السلكية واللاسلكية ITU حين تمكنت حكومة السودان قبل الاستقلال من خلال عضوية المملكة المتحدة في منظمة الدولية من الحصول على ترددات AIN على الموجتين القصيرتين Short Wave والمتوسطة Medium Wave وفي مواقع مناسبة مثل الموجتين القصيرتين 49 متراً و 60 متراً والموجة المتوسطة 524 متراً وفيما بعد الموجتين المتوسطتين 312و 393 متراً والقصيرتين 31 متراً و25و 41 متراً وهي ميزة لم تتوافر لكثير من المحطات التي نشأت فيما بعد.

تطور البث الإذاعي:

تنقسم مراحل تطور البث الإذاعي وإنشاء مراكزه إلي أربع مراحل:

المرحلة الأولى:

هي مرحلة الموجة المحلية المتوسطة 524 والموجتين القصيرتين 60 متراً و 49 متراً والتي شهدت قيام مراكز العرضة في أم درمان كأول مركز للبث الإذاعي يشهد إقامة أعلى هوائي الموجات الإذاعية في السودان.(شمو-2006م – ص256.)

المرحلة الثانية:

هي المرحلة التي تم خلالها إنشاء محطة سوبا بعون فني من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1960م والتي ضمت جهازي إرسال بطاقة 100 كيلوات لكل منها على المتوسط تبين 312 متراً و 393 متراً بالإضافة إلي موجة قصيرة 31 متراً ومعها جهاز إرسال يعمل أحداهما ويبقى الآخر احتياطيا stand-By وبعد فترة من الزمن تدني أداء هذه الأجهزة فاستبدلت بأخرى جديدة وأضيفت إليها موجتان قصيرتان 25 متراً و41 متراً مع الشبكة من الهوائيات بلغ عددها 19 هوائياً لضمان التقطيه المحلية.

المرحلة الثالثة:

تبدأ للبث الإذاعي في عام 1970م عندما وقعت حكومة مايو اتفاقية مع حكومة سلوفاكيا، ضمن قرض منها للسودان بلغت قيمته عشرة ملايين دولار لإنشاء محطة ضخمة للإرسال الإذاعي منها بلغت قوتها 1500 كيلوات وقد اختيرت منطقة ربيا بولاية سنار لتكون مقراً لهذا المشروع باعتبار أن موقعها الجغرافي وسط السودان وان البث الإذاعي منها وفي شكل دائري يغطي كل أنحاء السودان نهاراً لكل العالمين العرب والأفريقي ليلاً وتضمنت الاتفاقية أيضا إقامة محطة إرسالي قوتها 50 كيلوات في نيالا و7 كيلوات في كل من جوبا وبور تسودان وقد اكتمل المشروع في 19 يناير 1978م . (شمو-2006م – ص257،257)

ساعات البث عبر السنوات:

رأينا فيما سبق أن إرسال الإذاعة قد بدأ بنصف ساعة يومياً ثم خمسين دقيقة ثم ساعة ثم تطورت إلي أربع ساعات إلا ربع كانت هذه الساعات الأربع توزع بالشكل التالي.

- من الساعة السادسة والنصف حتى التاسعة والنصف مساء ثم بعد ذلك تبدأ الخدمة اليومية.

- ثم في عام 1956م أي بعد استغلال السودان قفز حجم الإرسال الإذاعي إلي عشر ساعات وربع فأصبحت الإذاعة تبدأ يوميا في السادسة صباحاً وتستمر حتى الثامنة إلا ربعا، ثم تتوقف لتبدأ عند الساعة الثانية بعد الظهر وتستمر حتى الثالثة ثم تبدأ مرة أخرى في الرابعة عصر وتستمر حتى السادسة مساء ومن السادسة والنصف حتى الحادي عشر ليلاً .(عوض ،2000م -ص72)
- بعد ذلك صدر قرار من وزارة الاستعلامات والعمل وإدارة الإذاعة بأن تزاد الفترة الصباحية لتنتهي في العاشرة صباحاً بدلا عن الثامنة إلا ربعا.

بعدها أصبحت ساعات البث تتزايد حتى يومنا هذا وهي أصبحت تبث برامجها على مدار الساعة وثم وضع خارطة برامجية على أساسها تبث برامجها المتنوعة.(عبده –ص191) رسالة دكتوراه غير منشورة

مهام واختصاصات الإذاعة السودانية:

أ- نشر الوعي والمعرفة في أواسط من حرموا التعليم.

ب- الارتقاء بالذوق العام من خلال ما يقدم من فوائد ترفيهية يكسوها الالتزام الأخلاقي.

ج- التثقيف الصحي من خلال طرح البرامج المتخصصة بالمجال.

د- نشر ثقافة السلام والوحدة، وذلك من خلال البرامج الموجهة والمتخصصة سواء كان باللهجات المحلية.

هـ- تعميق مفهوم الوطن الواحد الذي يضم الجميع دون تميز عرقي أو عقدي.

و- اطلاع المستمع على يرد من الأخبار من خلال مصادرها المتعددة داخل وخارج السودان حتى يكون المستمع على علم بما يدور من حوله.

ز- محاربة العادات والسلوكيات السيئة والضارة بالمجتمع من خلال القوالب المختلفة كالدراما وغيرها.

ح- نشر الفضائل.

د- معالجة قضايا الآنية التي تهم المستمع.

الهيكل التنظيمي للإذاعة:

المدير العام - إدارة المتابعة - الشبكة القومية - تعاليم الحياة - الشبكة العالمية - الخدمات العربية - الخدمات الأجنبية - الشبكة المتعددة الوسائط – الأخبار والشئون السياسية - الدراما والتوثيق الموسيقى والتنفيذ والخدمات الإنتاجية.

التدريب:

في مجال التدريب لها عدة دورات تدريبية خارج السودان تحتوي على مختلف أنواع التدريب في المجالات الآتية:

1. التحرير الاختياري والإعداد الإذاعي.
2. التقديم والربط والإخراج.
3. الحاسوب والمعلوماتية
4. اللغات العربية والانجليزية
5. التجويد والتخطيط والتنسيق.(عبده- غير منشورة – ص192،193)

أهداف البرامج الثقافية بالإذاعة السودانية:

1. نشر الوعي الثقافي بهدف توسيع قاعدة المثقفين والارتقاء بالمستوى الثقافي للمواطن السوداني.
2. تقوية الشعور القومي وتعزيز الانتماء الوطني.
3. النهوض بالفن والأدب السوداني بمختلف صوره وضروبه.
4. تغطية الأحداث الثقافية المحلية والقومية ونقلها للمواطن بصورة صادقة وجاذبة.
5. إبراز انجازات المبدعين في كل مجالات الثقافة.

6. توثيق أعمال المفكرين والأدباء والفنانين اللذين آثروا المجالات الثقافية المختلفة.
7. تعريف بالثقافة الفنية.(محمد– ص78) رسالة ماجستير غير منشورة

من أهداف الإذاعة:

الإعلام:تقصد بالإعلام معنى" الأخبار" أي نقل الأخبار التي تشمل حقائق المعلومات عن الأحداث الجارية وعن الأفكار والآراء والاعتماد الكامل هنا يكون قائماً دائماً على أساس الحق والحقيقة.

التثقيف: بجانب وظيفتها الإخبارية تقوم الإذاعة ببث برامج تثقيفية في مجالات كثيرة مهنية وحرفية وتربوية وسياسية واقتصادية.....الخ (بابكر-2003م_ ص31)

في المبحث الثاني سنتطرق إلي البرامج الإذاعية مفهومها وأنواعها وأشكال البرامج بالتفصيل وسيتناول الباحث دور البرامج في إحداث تغيير جذري من طبقات المجتمع وتعريف المجتمع بأهداف البرامج الإذاعية في إحداث طفرة ثقافية في كافة مجالات الحياة.

تقوم الإذاعة المسموعة كوسيلة إعلامية بتقديم المواد المختلفة عبر قوالب وأشكال متعددة كبرامج تهدف لتحقيق الأهداف المطلوبة من خلال الوظائف الإذاعية ويعتبر موضوع السياسة من المواضيع الهامة التي تبثها كمادة من المواد التي تقدمها، وذلك لارتباطها ارتباطا مباشر بمصالح الجمهور واهتماماته وتقوم الإذاعة بدورها في هذا المجال من خلال تمليك الحقائق والمعلومات للجمهور حول القضايا السياسية المختلفة والمساهمة في تكوين الرأي العام ويساعد الإذاعة المسموعة في القيام بهذا الدور ما تتميز به من الخصائص والإمكانات والتي من أهمها الانتشار الواسع والسرعة والفورية من إيصال برامجها.(عوض الكريم- غير منشورة- ص 42)

ولعل تعريفات الإعلام قد ارتبطت بتلك الجوانب المتمثلة في تزويد الجمهور بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد في تكوين رأي عام صائب تجاه القضايا والمشكلات المختلفة، والتعبير عن فعلية الجمهور وميوله.

الإذاعة عام 2002م:

ظلت الإذاعة السودانية تحتل مكان الصدارة بين أجهزة الاتصال الجماهيري طوال عام 2000م الذي شهدت فيه الإذاعة طفرة إنمائية تمثلت في بعض الإنجازات ذات الصلة بالجانب الهندسي المرتبط بمدى البث ونقاء الصوت وذلك تجانساً مع التطور الذي يشهده العالم في هذا المجال.

وقد جاء أداء الإذاعة في عام 2000م على الموجات البرنامج العام إضافة إلي إذاعة القرآن الكريم وإذاعة الوحدة الوطنية وإذاعة ملتقى النيلين وإذاعة الفرقان التي تعمل على بث المصحف المرتل طوال ساعات اليوم كما قامت الهيئة القومية للإذاعة بتأهيل الاستوديوهات واستخدام أجهزة ذات تقانة رقمية لتحسين وترقية مستوى الأداء.

أما الإذاعة السودانية عام 2005م فكانت كالأتي يتم البث على ترددات كيلو هيرتز من أم درمان على تردد 576 من محطة إعادة إرسال في الفتيحاب على الموجة المتوسطة، عدد ساعات البث اليومي باللغة العربية على تردد 10 ميجاهرتز من أم درمان 950 ميجاهرتز وذلك على موجة FM.

يتم بث برامج إذاعة أم درمان على قناة البث الفضائية لتلفزيون السودان على القمر الصناعي " عربسات" وعلى القمر الصناعي المصري " نايل سات".

عبر شبكة الانترنت WWW.SUDAN.redio.net وهو ما يصل بعنوان السودان إلي العالم للإذاعة مراسلين في الداخل البلاد (32) بالإضافة إلي عدد"14" مراسل في عدد من المدن العربية الأجنبية تنتج إذاعة أم درمان أكثر من 85% من برامجها ويصل عدد العاملين "1813". (يوسف ادم محمد – غير منشورة –ص73)

المبحث الثاني

البرامج الإذاعية

البرامج الإذاعية هي تلك الأشكال المتنوعة ذات المحتوى المختلف التي تقوم الإذاعة بشقيها المسموع والمرئي بعرضها أثناء وقت الإرسال الإذاعي لجمهور متنوع الأعمار والمهن والثقافة والميول السياسية ذلك بهدف جذب انتباههم و التأثير عليهم بما يحقق الهدف من البث.(محمد- 2009م- ص 96)

وتعتبر كل البرامج الإخبارية من الأخبار وهذا النوع من البرامج والقائم علي الأحداث الجارية من الممكن أن يعد ويكتب من الخبر ذاته ، وتهدف البرامج الإخبارية هذه إلي تحقيق الغرض الإعلامي بصفة عامة ، وتدور حول الأخبار باختلاف أنواعها وأشكالها وتذاع في نفس وقت الأحداث والبعض الأخر بصفة تاريخية أو علمية أو ثقافية، وقد لا يكون ذات صفة مؤكدة.(حسن-2009م-ص57)

مفهوم البرامج التعليمية:

يمكن تعريف البرامج التعليمية بأنها تلك البرامج التي تقدم الخدمة التعليمية حسب المناهج الدراسية للتلاميذ في فصولهم.

وتقدم دروساً تعليمية للطلاب خارج الفصول وتقدم برامج ثقافية للمعلومات العامة ترتبط بظروف التلاميذ ومشاركتهم في هذا التعريف تحديد لماهية البرامج التعليمية من حيث التركيز على "الجمهور" المستهدف حيث أنه تركز على التلاميذ في فصولهم بينما يعرفها آخرون بأنها مجموعة المواد والبرامج الصوتية المصورة وملحقاتها من مطبوعات أو معينات تعليمية مصاحبة مما يجرى إنتاجه و بثه بواسطة المحطات التلفزيونية على الدوائر المغلقة للمدارس والمعاهد والجماعات وغيرها من المؤسسات التعليمية المعنية.(نبيل طلب- 2009م-ص186)

البرامج التربوية :

فهي التي تغطي نطاقا واسعا من البرامج يزيد محتواها بشكل أو بآخر من معلومات المتلقي وثقافته ، دون أن تتطلب بالضرورة قيامه بدراسة نظامية.

ولكل برنامج شكل أو قالب فني يقدم بواسطة... ولا يجوز خلط الأدوات أو العبث بمفاهيم إعداد البرامج وتشويه وصولا إلي المتلقي.

البرنامج الغنائي:

وهو برنامج قد يأخذ الشكل التقليدي بأن يلقي المذيع كلمات شعرية أو نثرية يعقبها بأغنية مناسبة ، ويدخل ضمن هذا الإطار برنامج (ما يطلبه المستمعون) وغيره من البرامج التي نسمعها اليوم مباشرة.

الندوة:

وهي برنامج يعتمد على استضافة شخصية أو أكثر للحديث في موضع متخصص أو عند حدوث مناسبة " مثل الانتخابات البلدية و الانتفاضة".(عبد الملك-2004م –ص ص59-60)

برامج المنوعات:

تعني المنوعات مجموعة أشياء مختلفة أو هي تطلق على العموم على البرامج الإذاعية التي تهدف إلي التسلية والإضحاك وان كان بعض هذه البرامج قد يتضمن عدد من الحقائق والأفكار إنما ترد في مثل هذه البرامج وإلي محاولة ترمي إلي تحويل البرنامج المنوع إلي برنامج يعرض الحقائق والأفكار تكون من شانها إفساد البرنامج ، فلا يصل إلي ما تهدف إليه من تسلية ولا هو يصبح تكوينه لعرض الأفكار ويكون نصيبه الفشل في الحالتين.(الحسن – 2009م – ص11)

تعرف برامج الندوات بأنها البرامج التي تلتقي فيها مجموعة من الأشخاص المتخصصين لبحث موضوع معين وتناوله من كافة جوانبه سواء اتفقت أراء المشاركين ووجهات نظرهم أو اختلفوا فيما بينهم.

ولكن نقطة الاتفاق والاختلاف هذه جعلت بعض الباحثين في هذا الموضوع يقررون نوعين من هذه البرامج أطلقوا عليها اسم " برامج الندوات " "وبرامج المناقشات" مفرقين بينهما بأن برامج الندوات هي البرامج التي تتلقى فيها أكثر من شخص لمناقشة الجوانب المختلفة لموضوع معين دون أي خلاف أو نعارض في وجهات النظر أي أن كلا منهم يتناول بالشرح والتفسير جانب من جوانب الموضوع بكلمة الآخر وهكذا.. (شلبي – 2008م – ص471)

هناك أنواع مختلفة من برامج الحوار وهي كلها تقوم على المقابلة إلي الحديث المتبادل بين أثنين أحداهما الإذاعي المختص والأخر الضيف ويتوقف نجاح هذه البرامج على جاذبية المشتركين فيها من حيث شهرة الشخص الضيف وبراعة المذيع المحاور في تواجه دفة الحوار نحو الزوايا التي تثير اهتمام المستمع فلا يمكن نجاح أي عمل دون أن يتلقى باهتمامات العامة إلي جمهور المستمعين. (محمد الحسن – ص91)

يتضح جليا أن مفهوم البرامج الإذاعية هي عبارة عن أشكال برامجية تحتوي على مادة إعلامية يتم بثها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في وقت محدد بهدف الوصول إلي الجمهور والمستمع ومحاولة التأثير عليه سواء كان سلباً أو إيجابا وهذه البرامج تختلف في مضمونها وشكلها العام ، في هذه العجالة يتصور في ذهن الباحث أن يتناول أنواع البرامج الإذاعية وأشكالها المختلفة حتى تستبين عمومية البرامج واختصاصاتها قبل الحديث عن أنواع البرامج الإذاعية وأشكالها والهدف منها لا بد أن نتناول كيفية التخطيط للبرامج الإذاعية.

في البداية تشكل لجنة من أجل تخطيط البرامج وتوضع أمامها قائمة بالمناسبات الدورية التي تحدث كل سنة وتقسم إلي أنواع مناسبات وطنية وقومية ودينية ومناسبات لإحياء التراث وغيرها كما نقوم اللجنة بدراسة برامج الإذاعة القائمة وتضمها وتعبر عن أرائها فيها.. هل حققت هدفها؟ هل كان ظهورها بالشكل الفني

سليما؟ هل يمكن إدخال تحسين عليها؟ هل يستحيل تحسينها ؟ ثم نوضح ثلاثة قوائم:

1/ البرامج التي ترى اللجنة استمرارها.

2/ البرامج التي ترى اللجنة توقفها و أسباب التوقف.

3/ البرامج الجديدة التي ترى اللجنة استخدامها. (محمد الحسن – ص ص 77-78)

أنواع البرامج الإذاعية:

تقسم البرامج الإذاعية إلي أربعة أقسام:

- البرامج الاختيارية – البرامج الثقافية - البرامج الترفيهية – الإعلانات

يمكن تقسيم البرامج حسب المضمون:

البرامج الاختيارية ، البرامج الثقافية ، البرامج العلمية ، البرامج الدينية ، البرامج الرياضية ، البرامج الكوميدية ، البرامج الاقتصادية والسياسية والمنوعات.

وتقسيم البرامج حسب الجمهور إلي:

برامج أطفال - برامج المرأة – برامج عمال – برامج فلاحين – برامج الطالاب - برامج الشباب – برامج عامة.

ويمكن تقسيم البرامج حسب القالب الفني:

النشرة الموجزة التعليق والتحليل والمقابلة ، الحديث ، والندوات ، البرامج الجماهيرية.

البرامج الوثائقية ، الموسيقى:

يحتاج تنفيذ البرامج الجماهيرية إلي مراعاة الآتي:

المكان الذي تنفذ فيه البرامج خارج الأستوديو يجب أن يكون المكان الذي ينفذ فيه البرنامج خارج الأستوديو غير مكشوف وغير ضيق. (الشاري-2010م - ص 160.)

وهذه البرامج تحمل تيارات فكرية عاطفية وهي تشكل العمليات العقلية الواعية داخل الإنسان وأنه يمثل أخص خصائص شخصيته الفردية ويمكن وصف أثر وسائل الإعلام الجماهيري بأنها عدد من الساعات المحدودة يومياً يتحول فيها إنسان القرن العشرين بعقله من الوعي الفردي الخاص إلي الوعي الجمعي العام.

(عثمان-2010م - ص158)

مقارنة بين البرنامج المسجل والذي يبث حيا كيف يقرر المنتج ما إذا كان الإنتاج سيكون حيا أو يسجل مقدما العديد من الدعايات التجارية تقرا حية على الهواء كللت هذا النوع من الدعايات التي تؤدي بصوت واحد ، حيث يقرا المذيع النص المكتوب أو القراءة ارتجالياً من صحيفة تحتوي على التفاصيل الرئيسية لما يجب أن يقال حول الدعاية.

جدول تحديد مواعيد البث على الهواء:

إن بث برنامج حواري يوم واحد عند الساعة 5:30 صباحاً .(توري- 2005م- ص 211)

سوف يكون قد سجل سابقا في الأستوديو خلال ساعات العمل العادية خلال أسبوع ، فليس من المعقول أن ندعو الضيوف كي يحضروا إلي الأستوديو قبل ساعات البث الصباحية الأولى.

الملائمة : convenience

إذا كان الإنتاج يتطلب صوت مذيع محدد فهل كان من الأنسب تسجيل صوته أو صوتها أو أن يحضروا وتحضر إلي الأستوديو خلال وقت البث على الهواء نفس المنطق يطبق على برنامج يقدم عدة مرات ومع ذلك فإن استخدام الموسيقى والسرد إلي مقدمة العرض قد تتم مباشرة " حية" إذا كان البرنامج يبث مرة واحدة التسجيل المسبق لمقطع صوتي يقلل من احتمال حدوث أخطاء على الهواء.(توري- 2005م- ص 212)

بعد أن تحدثنا عن الفرق بين البرنامج المسجل وغير مسجل سوف نتطرق إلي تعريف أخر للبرامج الإذاعية هي تلك الأشكال العديدة ذات المحتويات المختلفة التي تقوم الإذاعة بعرضها أثناء وقت الإرسال الإذاعي على المستقبلين على اختلاف أعمارهم وفهمهم وأخبارهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية وميولهم السياسية وانتماءاتهم العقائدية والدينية والعنصرية بهدف شد انتباههم والتأثير عليهم حتى تتمكن المحطات والقنوات من زيادة عددهم وبالتالي جذب المعلنين لها.

وهناك تعريف آخر للبرنامج الإذاعي:

فما هو إلا فكرة أو مجموعة أفكار تصاغ في شكل أو قالب معين لتحقيق هدف مطلوب وتوصيل رسالة معينة معتمدا على الصوت بالنسبة للإذاعة ويتكون من الكلمة المنطوقة و المؤثرات الصوتية ، الموسيقى أيضا فإن برامج الراديو عبارة عن اتصال يقوم به فريق عمل محدود العدد ليصل إلي إعداد غير محدودة من المستمعين ويستخدم في هذا الاتصال الرموز المسموعة فقط ويتم التعرف على رجع الصدى في الاتصال الإذاعي من خلال الأبحاث والإحصاءات ومعدلات القياس حتى يتمكن للإذاعيين تخطيط الرسائل المستقبلية

تقسيم البرامج الإذاعية:

يمكن تقسيم البرامج التي تذيعها محطات الإذاعة إلي نوعين الأول: هو البرنامج العام الذي تتفق عليه محطة الإذاعة باسم البرنامج المدعم "Sustained" ويشمل الأخبار والموسيقى والأغاني والأحاديث والتمثيليات والأفلام والمنوعات.

الثاني: هو البرنامج الذي يقدمه المعلن على نفقته الخاصة ويذيعه من محطة واحد ة بحيث يستمع إليه جمهور تلك المحطة أو من عدد من المحطات تكون شبكة واسعة تغطي عدداً من المدن أو المناطق ليصل البرنامج إلي كافة المستمعين بالدولة أو إلي نسبة كبيرة منهم. (الضبع- 2011م ، ص36)

القوالب الفنية للبرامج الإذاعية:

هناك عدد من الأشكال والقوالب الفنية للبرامج الإذاعية:

الندوات والمناقشات ينحصر أبرزها في الآتي:

1/ المائدة المستديرة Round table

وهو تعبير يشير إلي اجتماع المشاركين في الندوة حول مائدة داخل الأستوديو يتناولون الرأي ووجهات النظر في الموضوع المطروح من خلال أسئلة توجه من قبل مدير الندوة.

2/ المناظرة Debate

وهي المناقشة الثنائية عادة حول موضوع يمثله طرفان من الأطراف يحمل كل منها رؤية ووجهة نظر مختلفة وقد يلتقي الطرفان وجها لوجه داخل الأستوديو أو يكون كل منهما في مكتبه أو أحداهما في الأستوديو والأخر في بلد وموقع أخر كما هو الحال في برامج المناقشات في قناة الجزيرة والرأي ، و الرأي الأخر، والاتجاه المعاكس" وغيرها.(حسن ،2008م، ص105)

ولقد ثبت أن الندوات والمناقشات أفضل الوسائل الإذاعية لمعالجة الموضوعات الجدلية ، والمناقشة تعطي الفرصة للإذاعة أن تقدم وجهات نظر متعددة حول موضوع واحد، وهذا يعطي فرصة للمستمع لكي يكون رايا خاصاً، حين يسمع الآراء التي تحبذ وتؤيد والآراء المعارضة وكذلك المحايد ويساعد هذا البرنامج المستمع على التفكير في واحد من الموضوعات التي تشغل الرأي العام. (محمود الحسن – مصدر سابق – ص105)

المقابلة:

المقابلة شكلاً من أشكال الحوار سواء كان حوار صحفياً أم إذاعيا مسموعا أو مرئيا، وقد فرض أسلوب المقابلة interview نفسه على وسائل الاتصال فهناك المقابلة الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، وأحيانا تكون برامج المقابلات من أنجح

البرامج وأحبها إلي المتابع ، وأحيانا أخرى كثير ما تكون عناء ومللا ونقطة ضعف في الصحيفة أو الإذاعة أو التلفزيون.

والسبب في ذلك غياب المعيار الموضوعي في التعامل مع هذا اللون من برامج الحوار فهي تخرج في النهاية أما حديثا مسموعا حافلاً بالمجاملات خالياً من الجديد، أو المقابلة الاستفزازية تضيق الخناق على الضيف ظنا أن ذلك يغير في إثارة الإعجاب وكثير ما يقرأ أو يسمع المتلقي مقابلات ويخرج منها والضيق والسخط يخنقاه ، للطريقة التي تتم وتجري بها المقابلة ، فالمقابلات فن هادئ لا تتحمل التطرف و الفضيلة وسط بين إفراط وتفريط فهي فن له هدف محدد أي كان الحصول على معلومة أو الوقوف على رأي أو عرضاً لشخصيه.

فالمقابلة الإذاعية تعد شكلاً من أشكال برامج الحوار الإذاعي ، ويطلق مصطلح " المقابلة inter view في الراديو على هذا الشكل من البرامج التي يلتقى فيه مذيع مع شخص يجري معه حواراً حول موضوع من الموضوعات التي تهم المستمعين فيقوم لتوجيه الأسئلة التي تتصل بهذا الموضوع ويتلقى الإجابة عليها. (حسن- 2008م- ص 105.- 109).

البرامج الدينية والتعليمية:

لو كان الأمر يحتاج إلي دليل على أن الإذاعة الدينية لها قيمتها و تتماشى مع العصر لكان هذا دليل هو عدد الجوائز التي فازت بها بصفة منتظمة كل من البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون ، وهذه البرامج لم تكن فقط تكرم وتفوز بصورة متزايدة باعتبارها أفضل البرامج الدينية، بل أيضا لأنها كانت من أفضل البرامج عموماً .

ومع ذلك، فإن إنتاج هذه البرامج لم يعد بالأمر السهل، ولم يعد من الغريب أن يسمع الإنسان شكوى منتجي البرامج الدينية والميزانية التي يخصصها مراقبو البرامج. ولم يعد الأمر يقتصر على هذا ، بل أن الفترة المحددة للإذاعة الدينية في

أمسيات الأحد من الساعة السابعة إلا الثلث حتى السابعة والربع هي كل ما تبقى مما كان ذات مرة بشكل نظاما للإذاعة الدينية يفتخر البرنامج بهيئة الإذاعة البريطانية بمدى ما وصل إليه في مستوى اتصاله بالتطورات القومية والإقليمية المؤثرة على كافة أشكال التعليم والتدريب واستجابته ولقد استطاعت الإدارات الست التي تشكل منها جهاز التعليم في هيئة الإذاعة البريطانية ، كل بطريقه الخاص، أن يسهم إسهاما كبير في عملية التبويب المهنية. (محمد عمر- 1993، ص 19-20)

البرامج الإخبارية والثقافية:

تعتبر البرامج الاختيارية من أهم البرامج التي تقدمها الإذاعة بشقيها المسموع والمرئي، وذلك لأنها تحيط الجمهور بما يدور حوله من أحداث وتمده بالثقافة وتعمل على ترقيته الاجتماعية لذا علينا أن نمد المتلقي بما يدور حوله من أحداث على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي حين يستطيع التعامل والتفاعل مع تلك الأحداث .

أشكال البرامج الإخبارية:

1- نشرة الأخبار :

هناك النشرات الإخبارية العامة، وهي التي توجه إلي المجتمع كله وتحتوي على أخبار متنوعة.

2- موجز الأنباء:

وهو عبارة عن مجموعة مختصرة من الأخبار تقدم عدة مرات خلال فترة الإرسال على أخر الأحداث.

3- التعليق الإخباري.

4- التعليق والتحليل الإخباري.

5- التقرير الإخباري.

6- المجلة الإخبارية.

7- الحوار.

البرامج الثقافية:

أصبحت الإذاعة بشقيها المسموع والمرئي آلة من آلات الدول التي تنشئ بها سياستها أو تفتح بها معارضها أو تروج لمبادئها فالدولة الرأسمالية تروج من خلالها للمبادئ الرأسمالية القائمة على السيطرة الاقتصادية.

والدول الاشتراكية تروج لنظرياتها وتعمل على نشرها وتحاول عرض رسالتها لحمل المشاهدين على الاقتناع وتكون أتباع لها في العالم ، والتلفزيون الإسرائيلي يروج للهوية ومفهوم السامية والتلفزيون الهندي يعمل على نشر البوذية. (بخيت محمد ، مصدر سابق ، ص86-94)

وظائف البرامج الثقافية:

لهذا فإن الهدف من الثقافة في الإذاعة هي أن يتحقق النمو الفكري للمستمع في العصر الذي يعيش فيه ، بكل إيجابياته وسلبياته ومشكلاته.

وإذا قلنا بأن المعلومات والمدركات ناتجة عن العلم ، فإن المعلومات هي التي تأتي أساسا بالمدركات والأفكار ، والمثقف يجب أن يكون قادراً على التأثير في عصره وليس فقط أن يتأثر ويرتفع إليه.(محمود الحسن ، مصدر سابق ، ص 59)

الأحاديث:

وقد بدأت بالسرد الذي تطور فيما بعد إلي أشكال مختلفة كالأحاديث الحوارية والمحاضرات والندوات والمناقشات ثم المناظرة والبرامج التسجيلية والخاصة التي تعتمد على الخبر وتتناول جميع الأغراض العلمية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأدبية والسياسية.(محمود الحسن ، مصدر سابق ، ص ص 12-13.)

الدراما:

وكان سبيل الإذاعة إليها: المسرحيات التي كانت تسجل أثناء عرضها على خشبة المسرح أضف إليها بعد ذلك أفلام السينما التي تلائم البث الإذاعي وذلك كان

قبل ظهور التمثيلية الإذاعية التي جاءت لتجسد تطور الدراما مع الإذاعة ، حيث تلاءمت مع جهازها الإذاعي بصورة فريدة أكثر من أي فن آخر من الفنون التي تمارسها الإذاعة.

الموسيقى:

كان سبيل الإذاعة منذ أول أيام نشأتها وحتى ألان تقوم بتدعيم هذه نشأة الموسيقى، حيث لعبت الإذاعة دوراً أساسياً في ازدهارها، فأخذت الإذاعة عن طريق الموسيقى تستقطب المستمعين من كل القوميات والأجناس باعتبارها اللغة التي تتأثر بها كل شعوب العالم بسهولة.(محمود الحسن ،2009م، ص 12-13)

أهداف البرامج الإذاعية وتصنيفها:

إن الهدف العام للبرنامج الإذاعي يعد انعكاسا للأهداف الأساسية أو الوظائف التي تسعى الإذاعة إلي تحقيقها في المجتمع ، فهي كما نعلم تعد للجميع مصدر للإعلام والترفيه والتثقيف والتعليم وتقديم الخدمات ، أو الحدود بالطبع ليست فاصلة بين هذه الأهداف لان كلا منها يكمل الأخر ويدعمه وذلك إذا ما أحسن بالطبع التنسيق بينها وهذه هي أهداف البرامج الإذاعية أيضا ، والتي تسعى إلي تحقيقها على اختلاف مضامينها.

تصنيف البرامج:

هنالك العديد من التصنيفات للبرامج الإذاعية ، وهذه تتم وفقا للمعايير التالية:

1- وفقا لأهدافها: وفي هذه الحالة تقسم إلي برامج إعلامية برامج ثقافية برامج ترفيهية ، برامج تعليمية برامج خدمات، وهذه البرامج تحدثنا عنها سابقا.

2- وفقا للموضوع: وفيه يتم تقسيم البرامج وفقاً لطبيعة الموضوعات التي تناولها للآتي برامج سياسية وبرامج صحيحة ... الخ.

3- وفقا للجمهور المستهدف وهذه تقسم إلي برامج خاصة بالطفل ، والطفل ما قبل المدرسة، وما بعد المدرسة ، برامج خاصة بالشباب، برامج خاصة بالعمال، برامج خاصة بالمسنين ، وبرامج خاصة بالمرأة.(يسرى -2000م ، ص 39-40)

المبحث الثالث

دور الإذاعة في التنمية البشرية

مفهوم التنمية:

وهناك مفاهيم عديدة للتنمية ومنها:

- التنمية: زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات، شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع تأثراً وتأثيراً مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة.

- التنمية: محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقاً لخطة مرسومة وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع.(منير حجاب- ص32.)

تعريف التنمية في اللغة:

إن تنمية الشيء تعني ارتفاعه من موضعه إلي موضع أخر ، ونما المال بمعنى زاد وكثر.

المعايير السياسية والفكرية والاجتماعية العالمية إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يبرزها الإعلام اليوم وتعني من الناحية الحضارية تغيير أساسياً في كل أنماط الحياة السائدة ويتبع هذا تغير نوعي وكمي في صورة العلاقات الاجتماعية في كافة مجالات النشاط البشري في المجتمع وهذا يعني أن تنمية المجتمعات المختلفة هو نقلها من حالة أو مستوى إلي حالة أو مستوى أفضل ومن نمط تقليدي معين إلي نمط متقدم كماً ونوعاً .

وعرفتها الأمم المتحدة : تنمية المجتمع عدة تعريفات:

1/ العملية المرسومة لتقدم المجتمع كله اجتماعياً واقتصادياً والمعتمدة بأكبر قدر ممكن على مبادرة المجتمع المحلي واشتراكه.(محمد- 1988- ص24)

ومع أنه تصعب علينا حصر تعريفات التنمية لكثرتها وتنوعها إلا أن ما ينبغي أن ندركه جيداً أن مفهوم التنمية ارتباط على وجه الخصوص بالدول النامية؟، وأصبح ينظر إليه على أنه أداة وسيلة نستطيع من خلالها تلك الدول التصدي لعوامل التخلف بتبني خصائص أو سمات المجتمعات المتقدمة.

وعلى هذا النحو يمكن القول باختصار أن التنمية تقصي التخلف وتدني التقدم، ولعل من الأهمية يمكن أن نشير هنا إلي أن المحاولات العديدة التي بذلت قصد تحديد تعريف التنمية تتفاوت فيها الآراء.

ولكي ندلك على ذلك التفاوت في الآراء يرى بعض علماء التنمية أن التنمية هي عملية تستند إلي الاستقلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث بينما عرفت الأمم المتحدة التنمية بأنها تدعم المجهودات ذات الأهمية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع على أن تكون خطط الإصلاح العامة للدولة.

(شاهين- عبد الحميد-2011م-ص ص 74-75)

الإذاعة والتلفزيون والفضائيات والإعلام المرئي والمسموع:

وتعتبر هذه الوسائل من أهم وأقوى أنوع الإعلام والإعلام التنموي، حيث أنه من خلال البرامج المحببة للجماهير أو البرامج المسلية أو نشرات الأخبار الهامة والساخنة أو خلال المسليات اليومية المؤثرة يمكن للجهة المعلنة أن تعرض ما تريده من أخبار ومعلومات وتعليمات إعلامية تنموية تنفيذ للإعلام التنموي المصاحب لخطط تنمية سواء آنية أو مرحلية أو طويلة الأمد أو عاجلة لطارئ معين لمواسم الجفاف والغلاء وتوفير الطاقة والاستفادة من الصناعة المحلية. (أبو سمرة -2011 ، ص 32.)

قد يلاحظ المستمع أو المشاهد العادي أو من يسمونه برجل الشارع أن موضوع التنمية أخذ يلج عليه في هذا الربع الأخير من القرن العشرين من نوافذ إعلامية شتى وهو على حق في ذلك لأسباب عديدة منها أن المتغيرات الدول طرحت المشكلة بطريقة مكثفة في العقد الثامن من القرن العشرين وأن الأمة العربية طرفاً في المتغيرات الدولية بسبب البترول وغيره وأنها بدأت تدرك الاتجاه الجديد نحو التضامن ولو بحد أدني في التنمية(موسى- ص 63.)

إن تكامل تلك الأجهزة مع بعضها البعض له اثر إيجابي فالراديو لا يستطيع مكافحة محو الأمية دون الحاجة إلي الإعلام المباشر أن الاتصال بشقيه لا يمكن الاستفادة منه في إطار عام مع استغلال الروابط الثقافية القائمة عليه، وقد وجد الباحث في بحثه الذي آجراه في الشرق الأوسط أن المشاركة في أحداث المجتمع قد ارتبطت بالتعرض لوسائل الإعلام والتأثير بالقيم الثقافية والتقمص الوجداني، أن التنمية الاجتماعية تمثل أحدى العمليات التي تهدف إلي تدعيم القدرة الذاتية وتحقيق الأهداف المحلية والقومية بالطرق المنهجية التي يستخدمها أخصائيون مدربون وتكفل المشاركة القطاع الأهلي بموارده البشرية والمادية في تخطيط برامج التنمية استجابة للاحتجاجات المحلية من الناحية ومساهمته في تحقيق الأهداف القومية من ناحية أخرى. (إسحاق- ص 54)

دور الإذاعة في التنمية:

وفي هذا المجال الخاص بإنجاح دور الإذاعة في تنمية المجتمع، يمكن الاستفادة بنوادي الاستماع و المشاهدة الجماعية وهي التي يتم فيها تقديم برنامج إذاعي على مجموعة من المستمعين يعقبه مناقشة في مضمون هذا البرنامج وتقديم إجابات على كافة الاستفسارات المتعلقة بجوانبه المختلفة فقد أثبتت التجارب أن هذه النوادي لها ميزة خاصة ، وهي أن ديناميكية الجماعة تختلف سلسلة من ردود الفعل والمحاكاة والمنافسة والمواجهات التي من شأنها تقوية وزيادة الوعي العام بالمشكلات

وحلولها كما أكدت التجارب إن مثل هذه الندوات بالمواجهات تمثل عملاً وطنياً من الطراز الأول عملاً مستمراً باستمرار الحياة في المجتمع المحلي. (قميرو ، ص 125.)

وبحيث تتجمد أهمية الإعلام المتخصص في توصيل وتبسيط وحسن تنفيذ ومتابعة الأهداف القومية والتنموية العليا، ويساعد على خلق تناغم اجتماعي بين المؤسسات الاجتماعية المختلفةبدلاً من أن يعزف كل قطاع في واديه لحناً مختلفاً .

انها التنمية " أو الحاجة إليها في عصرنا الحالي" أن القرن العشرين هو قرن التنمية كبرنامج وتخطيط ، أننا في الواقع لا تتخيل أن كلمة تنمية من الكلمات المستخدمة لفظاً ولكن مضمونها قديم قدم الحياة لان النمو والتقدم والازدهار وتسيير الشعوب وفق برامج من طبيعة استمرار الحياة.(عمر-1993م، ص51.)

ويقول " Weliam collman"(وليم كولمان)

مدير إذاعة غانا ، إن الإذاعة لا تنقل المعلومات إلي سكان الريف، وتشجع وتنشط الجهود الذاتية فحسب، بل تمد رؤساء الحكومات بالمعلومات اللازمة لتوجيه الموارد والموطنين نحو تدعيم أوجه النشاط اللازمة لحل المشاكل التي تستلفت انتباههم، ومعنى ذلك، أنه في الدول النامية ليست المشكلة هي استخدام الإذاعة كوسيلة من وسائل الإعلام ولكن كيف تستخدم هذه الوسيلة ، لان الإذاعة تستطيع أن تفعل الكثير من أجل التنمية.

فالإذاعة تستطيع أن تزود بالأخبار من لا يقرأ الصحف وتستطيع أن تزود أولئك الذين يحتاجون إلي الإرشاد في مختلف المجالات من أجل تنمية المجتمع وتستطيع الإذاعة أن تساهم في التعليم لأولئك الأفراد والجماعات من غير القادرين على الذهاب إلي المدارس. (حجاب ، مصدر سابق ، ص250.)

كما يمكن أن تعمل الإذاعة على تدعيم الرسالة الاتصالية بالواقع المهني والإنتاجي للمجتمعات وخلق للاستجابة والتأثير الإيجابي في إنجاح الخطط التنموية

من خلال الرسائل التي تبدأ ليبث الثقة والطمأنينة في نفوس المواطنين على أن لا تشعر بالملل واليأس من تعلمهم واستجابتهم البطيئة وان تتضمن الرسائل المذاعة روح الصداقة، والمشاركة واللغة و الواضحة السهلة المقرنة ببيئتهم وحياتهم وبالنظر لارتباط السياسة الإذاعية في إطار المدينة وثقافتها، فإن الإذاعات المسموعة في الدول النامية بشكل عام لا زالت دون مستوى مسؤولياتها المفترضة في ظل إمكانية توافر العوامل السائدة للتعرف والتي تسهم في تحقيق أفضل النتائج من استخدام وسائل الاتصال الجماهيري وفي مقدمتها الإذاعة. (الدليمي-2005م-ص 16)

الراديو من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة بدرجة عالية الوضوح، ويصنف الراديو بأنه من الوسائل الساخنة التي تنجح في استثارة المستمع وتفاعله مع المادة أو الشخصية المذاعة، والراديو مثل الصحيفة يدعم الألفة بين المستمع والمحتوى ، لأن مناخ الاستماع يخلق للمستمع عالماً خاصاً به كما أن غياب مشاهدة الوقائع والأحداث والاعتماد على ما تنقله الوسيلة يثير الخيال برسم الصورة الغائبة. (الشمري- 2012م- ص113)

فالبث الإذاعي وسيلة مهمة لنشر الأفكار السياسية و المعرفة على جمهور واسع بنشرات الأخبار والبرامج والندوات السياسية كما أن البرامج الدينية كانت وما تزال دائمة الحضور في البث الإذاعي كنقل الاحتفالات الدينية والصلوات والنقاشات أما البرامج التعليمية فمنها ما هو مخصص للمدارس ويشمل موضوعات متنوعة كاللغات والتاريخ والموسيقى والعلوم ومنها ما هو مخصص للبالغين من اجل تزويد المتابع ببعض المهارات أو تعليم ما كاللغات الأجنبية مثلاً ، ومنها ما يندرج في إطار الجامعة المفتوحة.

وللبث الإذاعي مهمة الترويج للفنون كالأغنيات والموسيقى إذ إن الكثير من محطات البث الإذاعي لها فرقها الموسيقية الخاصة ومطربون متعاقدون معها، إلي جانب البرامج المرتبطة بالجوانب الثقافية المختلفة من مؤلفات وندوات ومسرح

وغيرها.وللبث الإذاعي أثر بالغ الأهمية بوصفه وسيلة الإعلام المعتمدة في حالات الطوارئ والكوارث، كالهزات الأرضية على سبيل المثال، من أجل إبلاغ المواطنين بالتعليمات وبمراكز الإسعاف وبنقاط التجمع.

تعد الإذاعة (من خلال انتشار الراديو) أوسع وسائل الاتصال الجماهيري انتشاراً عالمياً فالإنسان يستمع إلي الراديو أو المذياع ويستفيد من برامجه المختلفة في أي مكان في العالم دون عائق أو حاجز في البيت، في السيارة، في المكتب في الطائرة.

وتعود جماهيرية الراديو إلي ما يلي:

- انتشاره الواسع بسبب انخفاض سعره.
- اتساع نطاق الإرسال الإذاعي مقارنة بالإرسال التلفزيوني
- يستطيع الإنسان أن يصغي للراديو وهو يعمل أي شيء أخر.
- تعدد برامجه ما بين الثقافة والعلم والموسيقى ويمكن للإذاعة أن تقوم بتأدية الوظائف التالية:

1/ المساهمة في نشر العلوم والثقافة بين أفراد المجتمع.

2/ معالجة المشكلات الاجتماعية.

3/ رفع مستوى الذوق الفني عند الأفراد والمجتمعات.

4/ إطلاع أفراد المجتمع على ما حققته الحضارة الإنسانية من إبداعات واكتشافات ومعارف، أيضا الأخبار المحلية والعالمية لأفرد المجتمع وتنوير الرأي العام.

5/تعريف العالم الخارجي بالتطورات والاتجاهات الفكرية والسياسية.

6/ الترويح عن نفوس أفرد المجتمع وتسليتهم.

وهنا يتضح تماماً إن الإذاعة لها دور كبير تجاه قضايا المجتمع من خلال تناول المعطيات التي سبق ذكرها في بداية هذا المبحث تناول الباحث مفهوم التنمية وتطرق إلي بعض التعريفات التي تساعد القارئ على استحضار مفهوم التنمية وتعريفها وبعد ذلك تناول دور الإذاعة في التنمية الشاملة ووقف الباحث على بعض الوظائف التي تؤديها الإذاعة مقارنة بالوسائل الأخرى التي لها دور كبير في تحريك المجتمع.(الطيب عيساني- 2008م- ص ص 105- 106.)

أسباب الاهتمام بالتنمية:

التنمية ما هي إلا عملية اجتماعية تستهدف تغييراً شاملاً في المجتمع للانتقال بهذا المجتمع من الحياة الجديدة التي تهتم بها الدول المتقدمة .. إلي الانتقال من حالة التخلف إلي حالة التنمية أو التحضر، ولكن لماذا برزت مشكلة التخلف بهذا الحجم وفي هذا العصر يتساءل " شرام" لماذا يحدث هذا ألان؟ فقد كانت الشعوب دائماً بعضها أفقر من بعض كما أن العادة جرت أن يكون التعليم امتيازاً للأغنياء.. وكانت الصحة دائما أفضل في بعض الأماكن وترى الفروق والامتيازات الاجتماعية مسطرة في صفحات التاريخ إذا لماذا تشغل هذه المسائل هذا العدد الكبير من الشعوب والجواب كما يحدده " شرام" يتمثل في مجموعة من العوامل التي أدت إلي الاهتمام بالتنمية وهي:

- إن وسائل النقل والإعلام جعلت الموقف واضحا بهذا استطاع الناس، سكان القرى أن يقارنوا أساليب عيشهم بأساليب عيش سكان المدن وتقارن الدول المتخلفة مستوى حياتها بالدول المتقدمة.

- سقوط الاستعمار ورغبة الدول الجديدة في الاستغلال الاقتصادي وقيام الصناعات على آثر الحربين، ثم أن هذا النزول للاستعمار أتاح للشعوب لتقوم بجهد لمعالجة وضعها الاقتصادي.

- موقف الأمم المتحدة والدول المتقدمة من مشكلة التخلف فالأمم المتحدة أعطت صوتاً جديداً وأهمية جديدة للدول المتخلفة والدول الصناعية تهتم بالتخلف لأسباب اقتصادية كوسيلة لإنعاش صادرات الدول الصناعية ولتقليل البطالة وأخلاقية تتمثل في الشعور المتزايد بإمكانية القضاء على الفقر والجهل والمرض والمعيشة البدائية، نتيجة للانجازات العلمية الضخمة.

حصول أغلبية البلدان النامية على استقلال وتطلعها إلي التنمية والاستقلال الاقتصادي. (حجاب، ، ص 34-35)

يحتل الاتصال والمعلومات والمعرفة مكانة محورية في تقدم البشر وفي مناحي حياتهم وأسباب رفاهيتهم، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال، إمكانيات جديدة منها وفرصاً للارتقاء في سلم التنمية ، غير أن كثير من الشعوب والأمم لاسيما الأكثر فقراً لا تتاح لها بصورة حقيقية ومنصفة وإمكانية إنتاج المعلومات ونشرها واستخدامها الأمر الذي يحرمها من الكثير من فرص التنمية الحديثة.

(شاهين، عبد الحميد ، ص78.)

تضطلع وسائل الاتصال الجماهيري بوظيفة مهمة تتمثل بدورها في خدمة قضايا التنمية ، خاصة في الدولة النامية التي تتطلع لمحاربة التخلف وتحقيق النهوض الاقتصادي و التغيير الاجتماعي.

وقد أشار الباحثين إلي أن الاتجاه بالإنسان التقليدي إلي العصرية يتوقف على عدد من المتغيرات هي:

التعليم، تبني الأفكار المستحدثة ، استخدام وسائل الاتصال المباشر ووسائل الاتصال الجماهيري، التقمص الوجداني، التطلعات ، الدافع إلي الانجاز ، الانفتاح على العالم الخارجي والإدراك السياسي.

ويمكن القول أن الدولة النامية، تفترض أن تؤدي وسائل الاتصال فيها الوظائف الآتية:

1/ غرس الشعور بالانتماء إلي أمة أو وطن.

2/ تعليم الشعب مهارات جديدة.

3/ غرس الرغبة في التغيير وزيادة آمال الجماهير بحيث ترغب في اقتصاد متطور ومجتمع متحضر.

4/ تشجع الناس على المشاركة ونقل أصواتهم إلي القيادة السياسية.(أحمد أبو عرجة- 2013م- ص28.)

وسائل الاتصال لبعت دور كبيراً تجاه قضايا المجتمع وتحريك الشعوب والحكومات للوعي بالقضايا العامة منها التنموية والثقافية والفكرية ... الخ

لذلك كثير من الدول نهجت نهج وأسلوب حضري لمحاولة التأثير على حكامها عبر وسائل الإعلام المختلفة والتنمية بهذا المعنى كمثلث يعبر كل ضلع من أضلاعه عن أبعادها الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع التأكيد بأن ما نقصده بالبعد الاجتماعي هو البعد الشامل لحركة المجتمع السياسي ونظم الحكم وما شابه ذلك. (محمد ، مصدر سابق، ص 335.)

أهداف التنمية ومرتكزاتها:

من أهداف التنمية إصلاح أحوال المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

أن هنالك أهداف تنموية محلية يسعى كل مجتمع لتحقيقها هي:

أولاً : محو الأمية ، وتحسين التدريب المهني.

ثانياً: النهوض بمستوى الصحة وتوسع نطاق الخدمات الملائمة لتلبية احتياجات السكان.

ثالثاً: ضمان حق كل فرد في العمل والقضاء على البطالة ورفع مستوى العمل خصوصاً في المناطق الريفية والحضرية ، ويتحقق العدل، والمساواة من أفراد المجتمع.

رابعاً: توفير خدمات الرقابة الاجتماعية بدعم المؤسسات من خلال برامج تعقد بين الحكومة ومنظمات المجتمع.

خامساً :توسيع مجالات الاختصارات الاقتصادية من خلال الجهوية والتبعية ليس فقط تجاه الأفراد والشعوب الأخرى ، ولكن بصفة خاصة تجاه الفقر والجهل الإنساني.(أبو بكر ، مصدر سابق ، ص52)

المبحث الأول

مفهوم الانتماء الوطني

من البديهي أن الوطن والانتماء إليه والانتساب إلي الجماعة ركيزة أساسية تشكل أحد المرتكزات البنيوية التي تقوم عليها المجتمعات، وانتساب الأفراد إلي العشيرة أو القبيلة هي أساس التكوينات الاجتماعية التي يبني عليها الوطن، ولكن دعوات الانتماء هذه ، سرعان ما وجدت نفسها أمام حالات انتماء من نوع أخر تجلت بالانتماء إلي القائمة على أساس القرابة، وهي إحدى أبرز المقومات التي حالت دون الاستجابة الواسعة للانخراط داخل البني الحزبية.

فالهوية والانتماء في القرابة الدموية، تبرز من خلال انتساب الفرد إلي جد مشترك سواء كان وهمياً أو حقيقياً، فهو الذي يشكل أحد المرتكزات البنيوية التي تتكون منها وحدة القرابة وتستند عليها.

وليس عملية الانتساب ومعرفة الجد المشترك، وحدها التي تشكل هذه المعرفة وهذا الانتماء عما يحاط به الكثير من المزايا والصفات التي تضفي العديد من الخصال الحميدة التي ينفرد بها هذا الجد عن غيره ، فحين ينسب الفرد نفسه أمام الآخرين يتوافق مع عملية الانتساب هذه الكثير من الفخر والاعتزاز بالتاريخ المعني للأصول والجذور المتجسدة بالأجداد وبتاريخ العشيرة أو العائلة، فليس هناك أصول دنيا لأي وحدة قرابية سواء كانت العشيرة أو العائلة وإنما تقترن دوماً بمظاهر السمو والرفعة المتجسدة بالانتماء إلي أحد القبائل العربية بكل ما تعنيه القبيلة من معاني الشرف والرفعة التي تعطي أفرادها الإحساس بالتسامي والعلو أمام الوحدات الرقابية الأخرى.(فوزي طه- 2006م – ص 253)

هذه المقدمة التي تناول فيها الباحث جزئيات الانتماء إلي الوطن والانتساب إلي العشيرة ثم، القبيلة ثم الوطن ثم نأتي إلي تفصيلات الفصل الثالث، وتقسيمه إلي

ثلاثة مباحث في هذا الفصل نتناول مفهوم الانتماء الوطني وإنجاحه وفي المبحث الأول سنتناول الانتماء الوطني من منظور إسلامي من ناحية ثم الانتماء إلي الوطن من المنظور العلماني من ناحية أخرى في المبحث الثاني نتناول أساليب تنمية حب الانتماء الوطني في المؤسسات الإعلامية والمجتمعية وأخيراً المبحث الثالث والذي سوف نقف فيه على مقومات الانتماء الوطني ومعوقاته.

مفهوم الانتماء الوطني:

وعلى هذا الأساس ، فإن الشعور بالهوية وبالانتماء الذي نجد مداه يتسع لدى العشيرة ويضمر داخل العائلة، يشكلان مدخلاً لفهم إشكالية العلاقة المتناقضة بينها وبين الانتماء القرابي والانتماء على أساس الأيديولوجيا.

فعدم التفلت من عصبية القربى، شكل أحدى المعوقات أمام الانخراط في البنية الحزبية القائمة على أساس الأيديولوجيا، سواء كان على مستوى الزعامة، أم على مستوى أفراد العشيرة أو العائلة وذلك لما تشكله عملية الانتقال من معوقات من بينها خضوع الفرد الراغب في الانتماء إلي مرحلة الاختيار والقبول، وقوامها استيعاب المبادئ والتحلي بها والعمل على نشرها فالزعيم لا يمكن له الخضوع لهذه المراحل، فضلاً عن أن ابن العشيرة هو نفسه يأنف من اعتناقها ، لأن ذلك يعني خضوعه لزعامات حزبية فرعية على مستوى القرية أو المنطقة وقد لا تكون هذه الزعامة تنتمي إلي عشيرته أو يمكن أن تنتمي إلي عائلة أخرى.(طه- مصدرسابق – ص 255.)

تعريف الوطن والمواطن:

جاء في المعاجم: "إن المواطن هو الذي نشأ معك في وطن واحد أو الذي يقيم معك فيه" فهو اشتقاق من الوطن وجاء في لسان العرب في تعريف الوطن" هو المنزل الذي تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحله(...) ووطن بالمكان أو وطن أقام و وطنه أتخذه وطناً والمواطن ، تفعيل فيه، ويسمى بالمشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز: لقد نصركم الله في مواطن كثيرة(...) واوطنت

الأرض ووطنها توطيناً واستوطنها أي أتخذها وطناً وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد" أما أدبيات التراث العربي ، فإنها تصبح بالكلام عن حب الوطن والموطن والاشتياق له والحنين لأهله والي مكان إقامة الإنسان في صباه وشبابه من ذلك قول لأبن الرومي في قصيدة وجهها إلي سليمان عبد الله يستدعيه به على رجل من التجار أجبره على بيع داره ، يقول:

ولي وطن آليت ان لا ابيعه *** وإني لا ارى غير له الدهر مالكاً

أذكروا أو طانهم ذكرتهم *** عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

إذا المشاعر الوجدانية والرومانسية طالما كانتا رابطاً بين الإنسان والمكان ولكن دون إكتسابها معنى حقوقياً محدداً .(كوثراني- ص 140 -141)

مفهوم المواطنة :

لقد شهد مبدأ المواطنة منذ نهاية القرن الثامن عشر إلي وقتنا الحاضر تطوراً نوعياً وكمياً باعتباره حقا مقارعاً فيه وقد اتسع نطاق شموله لفئات المواطنين البالغين سن الرشد من الجنسين كما تحسنت آليات ممارسته وإزداد تأثيره على أرض الواقع عند ما أصبح جميع المواطنين دون تمييز أو لاسيما المرأة يتمتعون بحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الجماعية تعبيراً عن كون الشعب مصدراً للسلطات، وهذا اضافة إلي اتساع رقعة مراعاته جغرافيا وتصدر أبعاده وتمولها الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ، إضافة إلي الحقوق السياسية والقانونية. (الحضرمي - 2003م - ص 13)

المفهوم العام لمبدأ المواطنة:

تعرف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحدد قانون تلك الدولة، وبما تضمنت تلك العلاقة من واجبات وحقوق وتختم دائرة المعارف البريطانية مفهومها هذا بان المواطن على وجه العموم تصيغ على المواطن حقوق سياسية مثال حق الانتخاب وتولي المناصب العامة.

وتذكر موسوعة الكتاب الدولي ان المواطنة هي عضوية كاملة في الدولة أو في بعض وحدات الحكم وهذه الموسوعة لا تميز بين المواطنة والجنسية مثلها مثل دائرة المعارف البريطانية.

وتعرف موسوعة كولير الامريكية Citizen ship ، ويقصد بها مصطلح المواطنة ومصطلح الجنسية دون تميز بأنها أكثر أشكال العضوية في الجماعة السياسية اكتمالاً . (الحضرمي - 2003م – ص ص -14 13)

المواطنة يقصد بها الولاء والانتماء للوطن وتعريف الأفراد بواجباتهم ومسئولياتهم تجاه المجتمع، والمساعدة في إعداد افراد مستنيرين قادرين على معالجة المشكلات المطروحة في عالم اليوم بوصفهم أعضاء في المجتمع الدولي وتهتم بالمشاركة في كل الحقوق بأبعادها والمساواة في اقتسام الموارد وهذه العناصر المكونة للمواطنة هي التي تعكس مدى تحقق المواطنة أو تراجعها ، فالمواطنة شأنها شأن أي عنصر من العناصر المكونة للعملية السياسية في إطار العلاقة بين الحكام والمحكومين تتأثر إيجاباً وسلباً بالمنظومة المجتمعية والمواطنة تعتبر تجسيداً للمشاركة والمساواة واقتسام الموارد ، وممارسة العمل بحرية من خلال منظومة متكاملة من الحقوق المدنية والاجتماعية فإنها تتبلور بحسب الظرف التاريخي المواكب للمجتمع؛ معنى ذلك إن المواطنة تتجاوز المفهوم الطائفي والملة، والذمة، على اعتبار أن الوطن يستوعب كل ما سبق بالرغم من أنه كان ينظر إلي هذه الازدواجية ، على الدوام كميزة كامنة لها امكانيات كبيرة إلا أنها في الممارسة العملية كانت مشحونة بالمشاكل فلكي يتعرف السوداني على امكانياته الكامنة ، عليه أن يطور هوية ذات فعالية شاملة يغنيها التنوع وتعدد تركيبتها ، أكثر من لن يهددها بالتفكك والتشرذم تحقيق وتطوير التكامل الوطني في السودان بطريقة متوازنة وأقل تعرفة وتفكيكاً مما حدث فعلاً في الفترات السابقة.(أحمد -2012م – ص19)

إن ارتباط هوية شمال السودان بالإسلام والثقافة العربية لم يكن فقط نتيجة احتكاكات مبكرة مع العرب، بل كان أيضاً نتاجاً للسياسات الحديثة التي انتهجها الحكم التركي المصري والادارات السياسية اللاحقة فقد كانت السياسات الحكومية تركز باستمرار على تمايز واختلاف الجنوب والشمال والتنوع الديني الذي يقف خلف هذا التمايز والاختلاف نتيجة لذلك، ظلت السياسة والدين في السودان مترابطين لا ينفصلان وفي معظم الأحيان كانت الاعتبارات الدينية تجد القدح المعلى.

لقد كان الحكم المصري يمثل استثناء في الدرجة فقط بالنسبة لسياسات توجهت لحماية وتشجيع الإسلام والتعريب في السودان فالحكام لم يكونوا يتحدثون العربية بشكل جيد كما أنهم لم يكونوا يمارسون الإسلام بالطريقة الأصولية التي يلتزمها السودانيون ولكن للمفارقة، إن الإسلام أصبح أداة التوحيد والاندماج الوطني وسلاحاً أخلاقياً لمحاربة ومقاومة مفاسد الحكم التركي كما أصبح التعريب مكوناً مهما في هوية السودانيين.(مادينق دينق- 1999م - ص 14- ص24 – ص25.)

نشأة الدين:

عندما بداء الإنسان ينتقل من حياة العزلة والانفراد إلي حياة الجماعة والاستقرار في القرى وتكوين الأسرى بدأت تنمو معايير اجتماعية معينة ادت بتطور الفكر والزمن إلي قيام الدولة وتنظيم الحياة الاجتماعية فيها ، نجد أن هناك معايير أخرى بدات تتكون عنده تختلف في مصادرها ، ثم الاختلاف عن نشأة وتطور معايير المجتمع والدولة ، كان مصدرها مجابهة قوى الطبيعة والسيطرة عليها ، وهو يحمل قيما وتعاويز روحية يعتقد أنها يمكن ان تحميه من الطبيعة والشيئ الكامل فيها .

لم يكن غريباً ان يبدأ الفكر الديني عاملاً من عوامل بقاء المجتمعات القديمة وصمودها في مواجهة تحديات الطبيعة الكثيرة، فقد كان لوناً من الوان مواجهة

الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة الشرسة حول الإنسان ولونا من ألوان مواجهة الإنسان لقدره على نحو يستطيع به مواجهة المصائب دون أن يتحطم على جنباتها. (حمد- 2005م – ص10 – ص11)

والتطور الذي يمر بالمجتمعات الإنسانية يمر بالوسائل التي يحيا ويعيش بها الإنسان وليس بمبدأالتغيير وامكان وقوعه أولا بالمعاني والقيم الإنسانية التي هي أصول لما يعرف بالحضارة الإنسانية.

فالحضارة الإنسانية التي كونها الإنسان في تاريخه الطويل منذ أن عرف له تاريح حتى آلان لا تخرج عن ممارسة الإنسان لخصائصه في التفكير الوجداني والسلوك العملي ، فالفلسفة والقانون ، والادب والفن والمقايسس الاخلاقية في مقدمة الإنتاج الحضاري وجميعها ترجع إلي أصول ومبادئ ، فإن وجدت هذه الأصول كان الإنتاج البشري حضارياً وإنسانيا. (البهي- 1980 – ص23)

وإذا دلت طبيعة الإسلام هذه على شيء ، فإنما هو دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة، وانه يقف فيما وراء عقائده الأصلية واصول تشريعية علي لون واحد من التفكير أو منهج واحد من التشريع، وقد كان تلك الحرية – دينا يساير جميع أنواع الثقافات الصحيحة والحضارات الناقصة التي يتفق عنها العقل البشري في صلاح البشرية وتقدمها مهما ارتقى العقل ونمت الحياة.(شلتون- 2001م –ص9)

نشأة العلمانية:

نشأت العلمانية في احضان الصهيونية العالمية وخرجت من بوتقتها ، مثل الصهيونية وليدة مؤتمرات زعماء الماسونية فإذا كانت العلمانية بنت الصهيونية والصهيونية وليدة الماسونية.(شاهين- 2001م – ص25)

إشكالية تعريف العلمانية:

مصطلح "العلمانية" مصطلح خلافي جداً، شانه شأن مصطلحات أخرى مثل " التحديث" و " التنوير" و " العولمة" شاع استخدامها وانقسم الناس بشأنها بين مؤيد ومعارض ، ولعل مصطلح " العلمانية" بالذات من أكثر المصطلحات إثارة للفرقة إذ يتم الحوار والشجار حوله بحدة واضحة تعطي انطباعاً بأنه مصطلح محدد المعاني والأبعاد والتضمينات ، ولكننا لو دققنا النظر قليلاً لوجدنا إن الأمر أبعد ما يكون عن ذلك لعدة أسباب:

1/ إشكالية العلمانية أي شيوع التعريف العلمانية باعتبارها " فصل الدين عن الدولة" وهو سطح القضية تماماً وقلص نطاقها.

2/ تصور أن العلمانية" مجموعة أفكار وممارسات واضحة الأمر الذي أدى إلي إهمال عمليات العلمنة الكامنة والبنيوية .

3/ تصور العلمانية باعتبارها " فكرة ثابتة لا متشابهة آخذة في التحقق" فالعلمانية لها تاريخ الأمر الذي يعني إن الدارسين كلا حسب لحظته الزمنية.

أستقر معنى مصطلح " علمانية" في الغرب في الستينات إذا ظن الجميع ان معناه قد تحدد واستقر.

قد تبدي المنطلق العلماني على المستويين التاريخي والسياسي في شكل مؤسسة الدولة المطلقة التي أصبحت أهم آلية من آليات العلمنة داخل أوربا في المراحل الأولى ، ثم قامت جيوشها الأمبريالية بإنشاء النموذج العلماني في بقية العالم منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ويرى بشير نافع إن الدولة أكثر المؤسسات التي صنعتها يد الإنسان قرباً من حالة الطبيعة ومن ناحية البنيوية الفلسفية بطبيعة الحال فالدولة تتبع قانوناً شاملاً مستمراً يشمل الوطن بأسره هو قانون ثابت مطرد حتمي كامن في الدولة وهي لا تكترث بالفرد أو بالإنسان والدولة " واجبة الوجود" في النظم الحديثة ولهذا المعنى تعد

الدولة التحقق الكامل والامثل للمنطلق العلماني ومع هذا تلاحظ أن السوق والمصنع واللذة تتنازعها المطلقية والمرجعية النهائية.(المسيري- 2002- ص ص-15-240)

وهكذا على سبيل فان الرابطة بالدين تعتبر بالطبع موضوعاً دينيا بينما الربط بالوطن ولغة الشعب وأدبه وكذلك العادات السائدة في الأمة ربما في ذلك الملبس والآكلات المعتادة وما شابه ذلك تعتبر بصورة عامة موضوعاً قومياً بينما تعتبر في اليهودية التقليدية إن الرابطة الثانية موضوعاً دينياً ومن ناحية أخرى تعتبر الرابعة الأول موضوعاً قومياً وبكلمات أخرى: فإن الدين والقومية ليسا ملموسان في اليهودية التقليدية على أنها شيئان منفصلان بل باعتبارهما شئ واحد، إن الدين وأدبه يشكلان إرثاً قومياً ويعتبران بمثابة درع واقي لوجود الأمة وثقافتها ومن ناحية أخرى لا تعتبر اللغة العبرية مجرد لغة قومية بل هي كذلك " اللغة المقدسة" وليست أرض إسرائيل مجرد وطن قوي بل مجالاً يمتاز بقدسيته ، حتى القارات ليست قومية فقط بل دينية كذلك.(الشامي- 2005م- ص239)

الإسلام والعلمانية والمواطنة القومية:

وهكذا يواجه المسيحيون العرب ظروفاً سياسية غير ديموقراطية كما يستبعدهم الإسلام السياسي من المشاركة الفعالة بتصنيفهم كأهل ذمة " ذميين" وفي هذا الموقف يطرح مسيحيو الشرق الأوسط سؤالاً حائراً" هل الدين هو الأساس الوحيد للهوية ويرى لويس إن الغرب فشل في إدراك أسس الهوية في الشرق الأوسط وهو يعلق إن الغرب بحداثته وعلمانيته يواجه صعوبة بالغة في تفهمه لتلك الثقافة التي فيها الانتساب إلي طائفة دينية هو المحرك المطلق للهوية ، ونفس الفكرة يؤيدها جبرائيل حبيب الذي يؤكد إن الدين والإخلاص للمذهب لدى الكثير من الناس أهم من الوطنية وهذا يحدد من إمكانية تطوير مقامهم أو تصورات جديدة لصياغة الهوية فلو أن الإسلام هو العروبة إذا ما هو أساس هوية المسيحيين العرب؟ ومن هنا

ساتناول العلاقة بين العروبة والإسلام والمشاركة السياسية للمسيحيين العرب في الشرق الأوسط.

الإسلام والعروبة:

إن العلاقة بين الإسلام والعروبة هي محل جدال ملتهب في الوطن العربي في الوقت الحاضر، حيث تتصارع ايديولوجيتان رئيسيتان فيما يتعلق بمسألة الهوية وهما:القومية الإسلامية والقومية العلمانية فمن جهة أولى تقوم الرؤية الإسلامية على الارتباط السياسي بالثقافة والمجتمع والدين ويستبعد هذا التوجه غير المسلمين من المناصب العليا. لأنها تتضمن بين مهامها وواجبات دينية وفيها كل المسلمين متساويين بغض النظر عن أصولهم العرقية القومية أو ثقافتهم لأن المواطنة تقوم على الدين وحده وعلى الجانب الأخر تعتمد رؤية القومية العربية على الثقافة واللغة باعتبارها دعائم وأساس التكوين السياسي للدولة والمجتمع والمواطنة.(زكي – 2006م - ص 243-244)

لتأكيد إن الجوانب المدنية والقانونية والسياسية من حقوق المواطنة وواجباتها ليست كافية للتعبير عن مراعاة مبدأ المواطنة، هذا على الرغم من كونها أبعادا لازمة لمراعاة مبدأ المواطنة فعلي جانب هذه الأبعاد القانونية والسياسية هنالك أيضاً الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي أكد عليها(مارشال) والحقوق البيئية. إن ممارسة مبدا المواطنة على ارض الواقع يتطلب توفير حد أدنى من هذه الحقوق للمواطن حتى يكون للمواطنة معنى ويتحقق بموجبها انتماء المواطن وولاؤه لوطنه وتفاعلها الإيجابي مع مواطنة نتيجة القدرة على المشاركة الفعلية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند أداء واجباته في الدفاع عن الوطن، ودفع الضرائب والمساهمة في صنع الحضارة الإنسانية. (نافع – الكواري – ص39)

وقد كان معنى الوضع الجديد بالفعل هو الفصل بين القومية والدين وذلك لأن القومية أخذت بالذات لدى التقليدين طابعاً علمانياً، إن التبعية للمجموع اليهودي

اعتبرت إرثاً ذو صبغة شرعية ، حتى في صورتها العلمانية يتعاون فيها التقليديون كذوي حقوق متساوية بواسطة وجهة النظر هذه أصبحت القومية أمراً يعترف التقليديون عملياً وذلك بقدر ما يكونوا غير متطرفين هؤلاء أقلية بطابعها العلماني وقد كان هذا التحول المذكور غير مستبعد، وذلك كنتيجة طبيعية للثقافة العلمانية التي قبلتها اليهودية التقليدية الحديثة التي أصبحت محتملة بصورة نسبية. (الشامي، ص 242.)

ترى الايدولوجيا القومية ان التجزئة القائمة هي المحدد الأساسي لتطوير الواقع العربي وتشكيل صورته الحالية التي تعكس حقيقة الامة ولا تعبر عن آمالها أو افصح عن امكاناتها فالأمة لا تحقق ذاتها الا تتجاوز حالة التجزئة إلي إقامة الوحدة فتستعيد الأمة وجودها وتتخلص من الانقسام والضياع وترجع إلي وضعها الطبيعي.(خليل– 2008م – ص184)

فالخطاب القراني يقرر أن الناس بالتوحيد كانوا أمة واحدة وهو الأساس والرابطة الاجتماعية لاجتماعهم الارضي وكونهم اختلفوا بعد أن جاءتهم الرسل بالبينات بغياً بينهم فتفرقوا في الأرض أمما مختلفة أو لما ضعف فيهم الايمان والتمسك بالدين المنزل تلقفتهم الأهواء أهواء العصبيات والقوميات وأصبحوا أقواما بعد أن كانوا أمة واحدة.(مجذوب- 2008م، ص189.)

الاختلافات الجوهرية بين العلمانيين وبين الإسلام:

نحن ألان بصدد الحديث عن الاختلافات الجوهرية بين العلمانية وبين الإسلام كما نفهمه نحن ، ونتحدث عنه كما هو واقع عند الناس .. إن أهم هذه الاختلافات تتمثل فيما يلي:

1/ العلمانية تقوم على توكيد الحياة الدنيا ، وعلى العقل المجرد الذي يوظف لخدمة أغراض هذه الحياة الدنيا... وهذا المستوى من العقل يسمى في المصطلح الديني عند الأستاذ محمود محمد طه بعقل المعاش إلي عقل الحياة الدنيا... ويقابله مستوى

أخر من العقل يسمى عقل المعاد إلي الأخرة.. وعقل المعاد هو نفس عقل المعاش ، ولكن بعد أن تهذبه التجربة الروحية من خلال الرياضة التعبدية الموجودة الذكية المثمرة فليست كل عبادة مثمرة بل في كثير من الحالات تقوم النفس بما لها من رغائب وشهوات ، بتضليل العقل وتوظيف نشاطه لأغراض الحياة الدنيا الذاتية ودون ان يشعر هو ، وهذا ما عليه الحال بالنسبة للأغلبية السابقة جداً ممن يتحدثون عن الدين ويتصدون للدعوة له في وقتنا الحاضر. فالتفكير والسلوك وفق عقل " المعاد" أمرنا اليوم وهذا ما يجعلنا نقول ان معظم من يتحدثون عن الدين ، ويدعون له علمانيون وبهذا المعنى معني ان تفكيرهم وسلوكهم يقوم على عقل المعاش، ولاحظ لهم من عقل المعاد يقول الاستاذ محمود الفرق بين العلمانية والعلمية ان العلمانية علم ناقص وتجئ العبارة عنه في القرآن"وعد الله، لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الأخرة هم غافلون !!) سماه علماً ونفى عنه ، أنه علم قال " لا يعلمون " ثم قال "لايعلمون ظاهراً" وهذا الظاهر إنما هو المادة كما تتبادر لحواسنا العلمانية تتعلق بالحياة الدنيا- الحياة السفلى وحياة الحيوان وتفضل على الحياة الأخرى.

الحياة العليا وهي حياة الإنسان .. العلم هو الذي ينسق بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى.. الدنيا وسيلة الأخرة ، فيجب ان تنظم بذكاء، وعلمية لتؤدي إلى الغاية المرجوة منها " خالدين مطية الأخرة ، فمن استغنى بالدنيا عن الأخرة فقد ضل ضلال بعيداً ومن حاول أن يطلب الأخرة بدون الدنيا فقد ضل.

العلمانية معرفة الأكوان والدين معرفة الله ، وبين الأمرين فرق شاسع فمعرفة الاكوان في الدين وسيلة إلي معرفة الله ، وطرف من هذه المعرفة قال تعالي" سنريهم أياتنا في الافاق، وفي انفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيئ شهيد" فصلت الآية "23"

ومعرفة الاكوان في العلمانية أما أن تكون غاية في ذاتها أو وسيلة لتسخير الطبيعة لحياة الإنسان – الحياة الدنيا ولا شيء وراء ذلك.

والعمل في الدين كله يقوم على تهذيب العقل وترتيب النفس حتى تسير في سلوكها وحق مقتضيات العقل المهذب المروض المحايد القادر على التمييز بين قسم الأشياء وعلى الزام النفس بالعمل وفق هذا التميز ، وبذلك الدين في تحقيق التفكير المستنير المستقيم بقول تعالى" وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون " سورة النحل الآية "44" .. هذا التفكير المستقيم هو القيمة والغاية من وراء إنزال القرآن وتشريع التشريع ويقول تعالى :"يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" الأنفال "29"والفرقان يعني نوراً في عقولهم تميزون به بين قيم الأشياء.

2/ العلمانية بما أنها تؤكد الحياة الدنيا أو تقوم على عقل المعاش، الخام فهي مادية ونصيب الروح فيها ضعيف جداً .. وهو لا يتعدى الموروث من المدنية والدين بعد أن خمد توهجه نتيجة الحياة المادية.

بالإضافة إلي القدر الضئيل من الجانب الروحي الذي تعطيه الفنون والآداب والتي هي أيضا غلبت عليها الناحية المادية.

أما الدين فالجانب الروحي فيه هو الأساس والجانب المادي يقوم مقام الوسيلة بالنسبة للجانب الروحي بالطبع نحن نعني الدين الحقيقي، وكما ينبغي ان يكون كما هو كائن اليوم فالدين اليوم يكاد غائباً عن حياة الناس.

3/ الإنسان العلماني حتى لو كان على دين ليست الحياة الأخرى محور تفكيره وأكبر صحة هو الحياة الدنيا والحياة الدنيا والحياة المادية فهو يفكر ويتصرف في إطار دوره واحدة من دورات الحياة هي الحياة الدنيا التي تنتهي بالموت.

أما الموت وما بعد الموت بالنسبة لعقله الواعي فلا يعنيه بالقدر الذي يؤثر على سلوكه اليومي والتلقائي, ثم هو في إطار دورة الحياة الدنيا هذه لا يطمع ولا يتصور مستوى من الحياة ارفع من حياة الأكل والشرب والملاذ الجسدية أما الإنسان

المتدين الحقيقي فالحياة الأخرى عنده هي الحياة الحقيقية ، حياة الإنسان وهي الأساس وما الحياة الدنيا سوى وسيلة إليها ولذلك ليست الدنيا أكبر همه ، ومبلغ علمه وهو يسعى إلي تحقيق هذه الحياة هنا في هذه الدورة من دورات الوجود قبل الموت ، ويعلم ام ما لا يتحقق هنا لا يكمل هناك وقوله تعالي" ومن كان في هذه اعمي فهو في الآخرة أعمى وأضل السبيل " سورة الإسراء الآية "72" او يقبض المرء على ما عاش عليه ويبعث على قبض عليه في الآخرة بالمعنى السلوكي عند المتدين هنا ألان والآن فالدين ليس تحويلاً للأمور إلي مستقبل مجهول كما يتوهم كثير من الناس.

هذا هو جوهر الاختلاف بين الدين والعلمانية تقوم التفكير ، السلوك الذي يعلى من الحياة الدنيا وقيمها المادية في حي

أن الدين يقوم على التفكير و السلوك الذي يضع الدنيا والقيم المادية موضع الوسيلة إلي الحياة الأخرى حياة الإنسان التي يسعى المتدين إلي تحقيقها بوسائل العلمانية ووسائل الدين قبل الانتقال إلي برزخه.

وهذا الذي ذكرناه عن طبيعية التفكير العلماني والسلوك العلماني يجعل نصيب العلمانية من إمكانية تحقيق السلام ضئيلاً جداً فالسلام نهج من السلوك يتسق مع قيم الحياة العليا ولا يتسق مع قيم الحياة الدنيا فهذه الأخيرة تقوم على التنافس وعلى الصراع ولا مجال فيها للشعور بالأمن ولا حتى الأمن من الخوف على الرزق حتى في ظل الوفرة!! هذا واقع نعيشه اليوم فالمجتمعات التي تحقق فيها قدر كبير من الوفرة تجد أثرياءها يوظفون جمع حياتهم لأغراض تحصيل الرزق وتخزينه بصورة لا تختلف كثيراً عن الصورة التي تسلك بها الحشرات الاقتصادية هذا مع العلم بأن ما يملكونه بالفعل لا يستطيعون استهلاكه ولو ضوعفت أعمارهم أضعافا!! فالعلمانية والحضارة الغربية عموماً لا تملك ان تؤمن حياة الإنسان من الخوف ولا سلام مع الخوف. (عبد المحمود- 2007م – ص ص173 -176.)

المبحث الثاني

مقومات حب الانتماء الوطني ومعوقاته

مدخل:

التنوع العرقي والثقافي:

بعيدا عن مزالق التعريفات في حق العلوم الاجتماعية تشير إلى أن العرق يعني عددا من السكان يشتركون في مجموعة من الموروثات.

أو يعني مجموعة محددة تختلف ثقافتها عن المجتمع الكبير الذي تعيش فيه ويعتقد أفرادها أو يعتقد الآخرون أنهم يرتبطون بأواصر عرقية وطنية أو ثقافية مشتركة.

وتتسم المجموعات العرقية بعدد من السمات من أهمها الانتماء المشترك ، التفرد الثقافي العضوية الطبيعية للمجموعات العرقية الجهوية.

وتعتبر هذه السمات في المجموعة العرقية كما أن كل مجموعة قد تولى أهمية أكبر للواحدة منها أو عدد من التي تميزها عن غيرها.(الجاز – 2000م –ص75)

رغم أن التنوع الثقافي والعرقي قد يؤدي في بعض أشكاله إلى ضيق في البنية والمفاهيم القومية وآثاره النعرات الجهوية والقبلية ؟، إلا أنه في ذات الوقت أدى هذا التنوع إلي بروز شخصية قومية سودانية لها ملامحها التي تميزها عن الشخصيات القومية الأخرى، وتتفق معظم القبائل السودانية في هذه السمات والملامح التي يمكن إجمالها في التالي:

"أ" عشق الحرية وكراهية الذل والاستكبار والشجاعة

"ب" الكرم والمروءة والشهامة لا تخلو منطقة أو قبيلة من قبائل السودان على كثرتها من هذه الخصال.

"ج" التكافل ومساعدة الآخرين ويتجلى ذلك في ظاهرة " النفير " و " الفزع" الذي ينتظم مناطق عديدة في السودان.

"د" الأمانة رغم شوائب المدينة التي بدأت تختلط بالحياة الأصلية للسودانيين إلا أن قيمة الأمانة لا تزال تسود المجتمع وواضحة في تعاملات السودانيين خارج السودان.

هذه بعض الخصال الحميدة التي يشترك فيها إن لم نقل كل فمعظم السودانيين وقد أسهمت هذه الخصال في تكوين الشخصية القومية التي يسعى جميع السودانيين إلي الحفاظ عليها وألا تخمد من النفوس بتقادم السنين.(خليل- مصدر سابق ص13)

والحديث عن الهوية لم يتم من فراغ أو يصدر عن تأملات أو خواطر عابرة وإنما يتم امتداد لتصاعد حلقات المطالب الوطنية في اتخاذ وجهة صحيحة في عملية تكريس الوطنية السودانية وانبعاث شخصيات القادرة على لعب دورها الايجابي في عالم اليوم ارتباط هذه المسالة بمتغيرات وأسباب عديدة:

1. تراكم مشكلات البلاد وأعمال النظر والمعاناة للخروج من حالة الضياع وفقدان الاتجاه وشحنات الإحباط المتواصل من عجز الحكومات ما بعد الاستقلال والبحث عن جوهر معركة الاستقلال وعمق المسالة.
2. ضرورات التأصيل الحضاري وتناول مسألة الانتماء من خلال التجربة السودانية ومحصلتها الراهنة وربطها ببيئتها وجذورها المكانية والزمانية، والتنقيب على مصادر الفكر السوداني والمؤثرات الرئيسية التي صاغته، ودراسة عوامل خلق والإبداع الثقافي.
3. دوافع التعبير عن الاعتزاز بالنفس وتأكيدها على الثبات والتواصل أمام ومع تبار الفكر والثقافة العالمية.

4. ما افرزه التداخل واللقاء بين المجتمعات الحديثة في السودان كعنصر من عناصر الحث على تلمس الخصائص المشتركة لتركيز الوحدة الداخلية وتعميق المفاهيم الوطنية الجام.
5. ملامح الكثرة والتنوع في المجتمع السوداني الناجمة عن التعددية والجيوب الإقليمية والقارية البارزة على الخريطة السكانية اخفت التنقيب عن الوحدة ومقومات الكينونة.

التطلعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والإدارية التي صارت تستنبط أرائها ورغباتها ورؤيتها لحقوقها من جمعة متطلبات قائمة لتبرير مطالبها ، مما جعل تلك المعطيات محل أخذ ورد وحوار..(خليل- مصدر سابق ص14)

الانتماء والولاء:

ولعل من الأخطاء التي يقع فيها الكثيرون من أبناء منطقتنا ، هو المساومة بين الانتماء والولاء وكأنها حقيقة واحدة مع العلم ان الانتماء إلي أي دائرة تاريخية أو طائفية أو قبيلة، هو موروث حقيقياً ليس للإنسان دخل فيه، فالإنسان لا يتحكم في القبيلة التي ينتمي إليها ، كما أنه ليس بمقدوره أن يمتنع من الانتماء إلي العائلة محددة أو دين محدد لان كل هذه الأمور هي معطى موروث يولد مع الإنسان لذلك لا دخل له به.

بينما الولاء هو خيار يتخذه الإنسان ويرتب على ضوئه بعض المواقف والسلوكيات والأفعال والالتزامات، فالإنسان يولد في عائلة أو على دين ولا يختارهما في حين أنه يلتزم بوطن أو مدرسة فكرية أو سياسية فالانتماء وضعية طبيعية لا تتحول إلي وضعية سياسية إلا إذا انتقلت من حالة الانتماء إلي حالة الولاء ، ويمكن للإنسان أن تتعدد انتماءاته لكنه من الضروري أن يتوحد ولاؤه ولا تتناقض بين التعددية الانتماء ووحدة الولاء. (أبو بكر-1998م ، ص240-241)

الانحياز والاستعلاء بين العناصر المكونة للمجتمع فيما بينها منتجة تجمعات عرقية يصعب صهرها في بوتقة واحدة ما لم تقم الدولة وتعلن محاربتها لذلك وفقاً لخطة توجيهية وتعليمية تشجع على المساواة والتواصل والاندماج بين الثقافات والأعراق وان تعمل وسائل الإعلام والتوجيه والتعليم ، على عكس التنوع الموجود بقوة ووضوح.

إقرار بالتنوع الموجود وافقا على أرض الوطن في اللغة والثقافة والدين والتحضر فالتنوع أصبح اليوم عامل وحدة ليس تشتت واختلاف. (المهدي، ص 78.)

والأمر الذي يترتب على ما سبق هو انفراط الوحدة الوطنية إلى الذي يمكن أن تنفجر فيه غرائز الصراع الأهلي.

فإفريقيا جنوب الصحراء تقف على بركان من النزاعات الأثنية والعرقية وقد يخمد هذا البركان مدة طويلة إلا أنه يمكن أن ينفجر في أي لحظة مثلما حدث في إثيوبيا وليبريا والصومال والعداء الاثني يكون حتمياً في ظل ظروف التسيس الاثني واستخدام السلطات الحكومية في المناقشة الاثنية الاقتصادية والاجتماعية وقد تعود التعددية إلي عدد الإجماع حول هوية واحدة في المجتمع وربما إلي تعدد الولايات والانقسامات التي تهدر الكيان السياسي.(الالوس – 2006م – ص255)

المؤسسات الاجتماعية الوطنية:

المنظمات:

تأخذ المنظمات غير الحكومية الطابع غير حكومي لكونها لا تتكون من الدول كالمنظمات الدولية ، بل يؤسسها الأفراد، وهي بحسب تعبير مارسيل مبدل " كل تجمع أو رابطة أو حركة تأسست بصفة دائمة من قبل أفراد ينتمون إلي دول مختلفة من أجل تحقيق أهداف غير ربحية.

وقد عرفها المجلس للأمم المتحدة بطريقة سلبية لا تتناول تبعيتها وإبعاد وظيفتها ، حيث وصفها بأنها " المنظمات التي لا تنشأ عن طريق اتفاق بين الحكومات" تبعاً للتصنيفات التقليدية، وتنقسم المنظمات العالمية إلي فئتين ، المنظمات الحكومية "OGOS" والمنظمات غير الحكومية "NGOS"، تتضمن المجموعة الأولى المنظمات التي تؤسسها الدولة الوطنية أما المجموعة الثانية فلا تنشئها الدول الوطنية ، وإنما تنشأ من قبل مجموعات معينة من الأفراد المتطوعين أو من قبل قوى اجتماعية معينة وليست تابعة رسمياً لدول وطنية وإنما منظمات غير حكومية. (الصديقي -2008م- ص4)

العلاقات الإنسانية في المؤسسات التربوية:

العلاقات الإنسانية هي السمة التي تميز الإدارة التربوية الناجحة فبعض المؤسسات التربوية تسودها السعادة والانكباب على العمل وبعضها الأخر أماكن كئيبة ، منفردة يبغضها العاملون ويتجنبونها، استطاعوا لذلك سبيلا والعلاقات الإنسانية تعني اندماج الأفراد أو العاملين في موقف عملي بطريقة تدفعهم للتعاون للحصول على أكبر قد ممكن من الانجاز مع تلبية احتياجاتهم الاقتصادية والنفسية، وتعني النظام الوظيفي الهيكل الإداري متطوراً إليه من زوايا الإنسانية.

إن إقامة مثل هذه العلاقة تعمل على إشاعة جو من الود والألفة بين القائد ومرؤوسيه بحيث يشعر كل منهم بأهمية الدور الذي يقوم به في بلوغ الهدف المشترك والحصول على نتائج فعالة في العمل، وحتى يتم ذلك لا بد من أن يعمل القائد على احترام مرؤوسيه والحفاظ على كرامتهم ، باعتبار هذه حقاً من حقوقهم الإنسانية وأم يتفهم مشاعرهم ومشاكلهم. (محمد أحمد -2009م، ص98)

الصحافة:

فالصحافة تبدو في المقام الأول أنها تلعب دوراً مهماً كأداة انتماء اجتماعي فمن المؤكد أنه من ضمن أسباب شعور الفرد بالراحة أن يعرف أو يلم بما يدور حوله وأن يتفاعل مع مشكلات وأحداث الساعة في الساحة وأن يسهم في معرفة رأي الجماعة ، وحقيقة هذا الدور كأداة للانتماء الاجتماعي يبدو جلياً عند ما نشاهد العلاقة الجدلية أو العلاقة التبادلية التي توجد بين الاهتمام بالصحافة في داخل المجتمعات المختلفة للجمهور وبين حجم أو مدى المشاركة الاجتماعية لهذه المجتمعات فالأشخاص الذين يطلعون بالدور النشط في حياة المجموعة وخاصة المجموعة على المستوى السياسي وقيادات الخدمة المدنية، فأنهم هم الأشخاص الذين يهتمون عادة بانتظامهم في قراءة الصحف فإذا ما حصلنا على دليل فردي دقيق للمشاركة الاجتماعية والاهتمام بالإطلاع على الصحف فغننا حتما سنجد أنفسنا أمام علاقة تكاد تكون متوازنة. الدول الإفريقية في حاجة للصحافة لكي تسهم في تحويل الولاء القبلي إلي ولاء قومي للدولة ولتطوير التنمية القومية وإعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة.(حمزة – مصدر سابق – ص 26-27)

الصحافة قوة مؤثرة وهي في الحقيقة قوة الكلمة التي تستمر في العقول والأذهان وتتجاوب مع آمال وطموح الشعوب، الكلمة التي نزلت بها الرسالات الأنبياء وضعت عقائد البشر ، وزرعت في نفوسهم الإيمان وأصبحت خالدة بخلود الأرض وهي التي صنعت التاريخ وأشعلت الثورات.

فالكلمة هي هذا الشيء المقدس الذي يمثل اليوم الصحافة قوة وتأثيرا وتوجيهاً لأعلى مستوى الفرد، بل على مستوى المجتمع والأمة جميعها والعالم بما فيه ومن فيه.(عمر-1984م، ص109)

وكالات الأنباء:

إن وكالات الأنباء الدولية وغيرها من المؤسسات الإعلامية الدولية تلعب دوراً أساسياً في وضع أجندة الاهتمامات والأولويات للحكومات والمنظمات والرأي العام ذاته أو لوسائل الاتصال الوطنية فهي عندما تركز اهتمامها على الأمور وقضايا معينة، أو على أقاليم و دولة معينة ، فهي تعني الرأي العام ، وتدفع واضعي السياسة ومتخذي القرارات على المستويات المحلية إلى تبني مواقف واتخاذ قرارات ، تتكيف مع ما توحي به المعلومات التي تشكلها وسائل الاتصال الدولية لخدمات اتجاهات أو مصالح معينة. (الجمال -2005م ، ص 139)

التلفزيون:

تلقى البحوث والدراسات الإعلامية في مجال التلفزيون اهتماما بالغاً اليوم من الباحثين والدارسين والعاملين في هذا المجال ، مما يؤكد خطورة التلفزيون كوسيلة إعلامية ، وأهمية دوره في المجتمع المعاصر وأصبح العالم يعول كثيراً على ضرورة الاستفادة من التلفزيون كي يصبح قوة حضارية دولية من أجل البناء والتنمية والتربية والتفاهم ، لأن آثار التلفزيون في المجتمع عميقة لدرجة أنها أصبحت محل اهتمام غالبية الباحثين والدارسين في مجال الدراسات الاجتماعية عامة والإعلامية بوجه خاص.(الحسن-2004م – ص11)

والتلفزيون وخاصة بعد انتشار القنوات الفضائية هو الآن أقوى وسيلة للاتصال الجماهيري وأشدها تأثير عليهم وهو ليس أداة سلبية تنقل إلي الجماهير ما تراه عدسات آلات التصوير بل عكس أنه أداة تفيد طريقة صنع الأخبار كما تتدخل في الطريقة التي تستجيب بها الأخبار وتبقى الآن بخاطرنا سلسلة من الصور الحية والتي نقلت عبر الفضائيات بصورة مباشرة والتي لا تمحى والتي رآها مئات الملايين من البشر على شاشات التلفزيون في جميع أنحاء العالم ومثالاً على هذه الصورة

تذكر صورة إسقاط تمثال الرئيس السابق صدام حسين في ساحة الفردوس في تعداد والتي نقلتها كافة الفضائيات والتي تمثل بإسقاط النظام في بغداد وانتهاء حقبة من الحكم في العراق.(الهيتي- 2008 م ، ص69)

ولقد وضعنا في الاعتبار عند تحديد التنبؤات المحتملة قدرات التلفزيون في إحداث التأثير ، وظروف المجتمع العربي، من دون إغفال العوامل الوحيد والأساس للتأثير، وإن عملية التأثير في ذاتها تخضع لعوامل متعددة، من بينها اتجاهات الأفراد و ولاءاتهم وجماعاتهم وأطرهم المرجعية أو هذه كلها ترتبط بتفسيرهم ما يتعرضون له عبر التلفزيون، فضلا عن العوامل الأخرى ، كالانتباه والإدراك والفهم والتذكر الانتقائي... أي أن وسائل الاتصال الجماهيري يتحقق بطريقة غير مباشرة، من خلال العوامل الوسيطة وعلى هذا، حين تقل فاعلية العوامل الوسيطة، فإن فاعلية، وسائل الاتصال تزداد.(عزي – 2000م- ص 15)

أهم ما يميز القنوات العربية:

1/وجدت نوع من المعرفة المتبادلة بين الدول العربية وأمكن عن طريقها الإلمام بمعلومات ثرة وغزيرة عن الدول والشعوب العربية وذلك من خلال المشاهدات الحية التي ترسم صورة حقيقية للمشاهد عن البلد شعباً ولغة ولهجة وثقافة وأرضا وماء وانهاراً ووديانا ًوينابيع وزراعة وثروة ومعادن ، وقنوات و أدبا وموسيقى وغناء وعمراناً وطرق وريفا وحضرياً واقتصاداً ومناخا وأشكالاً وسينما وأزياء وثروات حيوانية ومعدنية وفنوناً شعبية وفنون جميلة ومسرحاً وكل ما يمكن أن يراه الإنسان رأي العين وهو جالس أمام التلفزيون.

2/ الحصول على المعلومات عن الأقطار العربية مباشرة ومدعومة بالصورة وبالمشهد الحقيقي الماثل أمام المشاهد.

3/ البرامج السياسية والفكرية القائمة على الحوار المباشر بين الأطراف الموجودة في البلد الواحد وبين تلك الموجودة في مناطق أخرى عبر وحدات المؤتمرات التلفزيونية

التي تتيح لكل من يشترك في الندوة أن يرى ويتحدث إلي صاحبه وكأنهم في مكان واحد.

4/ توحيد نقل المناسبات الهامة وتقليل التكلفة على هيئات التلفزيون في البلاد العربية كالأولمبيات الدولية والإقليمية ، كاس العالم ، البطولات العربية ...الخ.

5/ أضافت إلي اللهجات بعض الشعوب العربية كلمات تعبيرات ومصطلحات مقتبسة من لهجات دول عربية أخرى.

6/ استحوذت عل غالبية المشاهدين العرب وشغلتهم عن متابعة القنوات الدولية الأخرى. (شمو- 2004م ، ص239 -240)

الإذاعة:

بناءاً على ذلك في بداية الحديث تناول الباحث الإذاعة دورها في تقرير الانتماء للوطن وهي مقصد الدراسة وهدفها ومرماها ، لذلك عند التحدث عن المؤسسات الإعلامية والمجتمعية وأن الإذاعة جزء من منظومة المؤسسات الإعلامية يقتصر الحديث عنها في هذه الجزئية التي سبق أن تكلمنا عنها وفي هذا المضمار يشير الباحث إلى أن المؤسسات الإعلامية تعتبر جزء من مؤسسات المجتمع المدني لذلك تناولها الباحث من غير الفصل بينها وبين المكون الاجتماعي والرابط بينهما.

الأسرة:

الأسرة كوسيط تربوي من إمكانات وآليات تأثير تربوي في السنوات المبكرة من حياة أبنائها والأسرة كعامل ضبط اجتماعي لا تختلف مؤثراتها وآلياتها ومن حيث التوجهات والمحددات ، عن تلك التي تعمل بها ومن خلالها كوسيط تربوي، فالأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى في الجسم الاجتماعي وفيها تتشكل اللبنات الأولى للبنية الأساسية لشخصية الطفل الناشئ تتشكل هذه البنية الأساسية من خلال إشباع حاجاتها الاجتماعية وحاجاته النفسية مثل التقدير والرقابة و والحب والعطف وتحقيق

الذات ففي الأسرة ينمو جسم الطفل، وتنمو مهارته الحركية وتتشكل اتجاهاته وقيمه ويكتسب المعايير والمحددات الاجتماعية. (بشير الفضل- 2008م ، ص 91-92.)

والأسرة في الإسلام ليست محدودة بحدود الصغر والامتداد لأنها لم تخلق وبهذا النظام والتشريعات الدقيقة لذاتها وإنما هي امتداد واتساع نحو الرسالة والبلاغ والشهور ، وعليه لم يكن غريباً أن جعل الإسلام لكل دائرة من دوائرها المبثوثة أحكاماً وتشريعات دقيقة تحكم بناءها وتربطها بسابقتها وتهوي بها نحو الدائرة الكبرى، الأمة ، والرسالة الأسمى وهي أمانة الاستخلاف واعمار الأرض كدحا نحو الله تعالى وملاقته فدائرة الزوجية الوالدين احكمها الإسلام بالمودة والسكينة والرحمة وتقاسم المسؤولية والعدل في الحقوق والواجبات بين الطرفين مع الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان دائرة البنون لها أحكامها وحقوقها ولها على الوالدين حق البر والإحسان للوالدين مهمة جسيمة لأن الله تعالى جعلها في المنزلة التالية للإيمان به في جميع مراحل الدعوة الإسلامية. (الشيخ -2005م ، ص81)

تعتبر قضية العلاقات الأسرية من القضايا التي تؤثر بدرجة كبيرة على حياة الشباب مثل صراع الأجيال والافتقار إلى الحوار بين الأبناء والآباء وانهيار الترابط الأسري وغيرها وقد أثبتت أحدى الدراسات أن الشباب يواجه بمشكلات عديدة في مختلف المجالات الاجتماعية حتى لا تشكل الأسرة إطاراً ملائماً لإشباع الحاجات الأساسية للشباب، حيث يعاني بعض الشباب من مشكلات أسرية قد تدور حول صراع الأجيال ، الذي يتذكر أساسا حول رفض التسليم بإشباع الحاجات التي يراها الشباب أساسية ، مما يؤسف له أن الترابط الاجتماعي قد أخذ يضعف في الفترة الأخيرة حتى بين الأسرة الواحدة نتيجة لانشغال كل فرد في مشاكله الخاصة وسعيه وراء تحسين دخله وهذا يتعارض بدرجة كبيرة من قيمة الترابط الاجتماعي. (الحديدي- 2010م – ص410)

تحديات تواجه الأسرة العربية:

فإن الأسرة العربية المعاصرة تواجه بالكثير من التحديات الداخلية والخارجية التي أصبحت تضعف من دورها وفاعليتها في عملية الضغط الاجتماعي، فالتحديات الداخلية تتفاعل مع التحديات الخارجية وتكون محصلة هذا التفاعل تراجع تدريجي وتهميش لدور الأسرة في الضبط الاجتماعي.

التحديات الداخلية:

1. الظروف الاقتصادية الصعبة لبعض الأسر
2. التوسع التدريجي في إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال.
3. مشكلة الطلاق.
4. ارتفاع معدلات البطالة

التحديات الخارجية:

1. تحديات العولمة بتجلياتها التكنولوجية.
2. انتشار الفضائيات.
3. مخاطر الانترنت.
4. ظاهرة سفر الأبناء إلى الخارج وانخراط بعضهم في سلوكيات منفصلة بعيداً عن الضوابط الاجتماعية.(الفضل- مصدر سابق ، ص 95-98)

المدرسة:

تعتبر التربية عملية اجتماعية والمدرسة نفسها مؤسسة اجتماعية وظيفتها إعداد التلميذ عقلياً وجسمياً وعاطفياً عن طريق تقويم سلوكه وإكسابه خبرات ومهارات جديدة تساعده على التكييف مع بيئته، والمدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها

أثرها في التغير الاجتماعي والمنهج المدرسي هو الأداة التي تحقق به المدرسة أهدافها.

وبقدر ما يأخذه المنهج من عناية واهتمام يكون تأثيره في تحقيق غايات المجتمع وأهدافه التربوية.

إن كل نشاط تربوي يتم تركيزه من خلال المنهج يكتسبها أو يقوم بها التلميذ تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان ذلك في داخل الفصل أو في خارجه ومن خلال هذا المفهوم يعتبر النشاط المدرسي جزءاً أساسيا من المنهج المدرسي. (عبد الحميد- 2002م، ص 98)

إذا كانت الأسرة تمثل المحيط الاجتماعي الأول الذي يستقبل الطفل بعد مولده يتحول من الكينونة البيولوجية إلى الكينونة الاجتماعية فإن المدرسة ويقصد بها أي مؤسسة تربوية رسمية.

ولا يقتصر دور التربية المدرسية في الضبط الاجتماعي على ما تتضمنه الكتب الدراسية وما تحتويه الأنشطة المدرسية الصفية من مصارف وقيم ومهارات فقط بل هناك تأثيرات مصدرها المنهج الخفي وهو ما لا يقال في الكتب الدراسية أو المنهج المباشر و الظاهر، بشكل مقصود وهناك المناخ المدرسي بما يتضمنه من إكمال التفاعلات الاجتماعية والمفردات الإيجابية للسلوك القويم والجزاءات الأدبية والمادية للسلوك غير المنضبط وإنها أي الحياة المدرسية.

حياة شاملة ومتكاملة ومتنوعة الخبرات والمواقف كما يحملنا على الاعتقاد أنها صورة مصغرة للحياة في المجتمع المحيط بتوجهاته وضوابطه ومحفزاته ومحاذيره وحدود السلوك وقيوده فأثر المدرسة في الضبط الاجتماعي يتوقف على طبيعة التوقعات التي يخصصها المجتمع بمدرسة كمؤسسات تربوية، ويتوقف علة موقع السلوك الاجتماعي المنضبط داخل المدرسة من أوليات العمل المدرسي. (يوسف ، ص 98-99)

التكامل بين مؤسسات التعليم المدرسي ومؤسسات التعليم اللامدرسي:

وإذا كنا قد أكدنا على ضرورة الاستعانة بمؤسسات التعليم اللامدرسي مثل الإذاعة والصحافة والتلفزيون والأسرة والمسجد والنادي وغيرها إلا أنه من الضروري أن نضع في الاعتبار ضرورة أخرى لا تقل عن ذلك أهمية ألا وهي ضرورة التنسيق والتكامل والاتساق بين جهود مؤسسات التعليم المدرسي ومؤسسات التعليم اللامدرسي.

فإذا كان أبناء الأقلية المسلمة يتلقون في المدرسة قيما ينكرها ديننا الإسلامي فلا بد أن تسرع الأسرة" مثلاً بتصحيح ذلك الأمر" أما إذا كانت المدرسة تابعة للمسلمين فلن نجد بطبيعة الحال تناقضاً لكننا نكون أيضا بحاجة إلي عدم اختلاط المعاني والأفكار فقد تقدم المدرسة مفهومها ويسمع الطفل مفهوماً أخر في الأسرة ، وحينا تكمن الخطورة ، حيث أن المصدرين إسلاميات فقد يؤدي هذا بالطفل إلي عدم الثقة في أيهما أو في كلاهما.(على -1999م ، ص 92-93.)

المبحث الثالث

البرامج الاذاعية والانتماء الوطني

مدخل:

ولكي تسود المجتمع كله أواصر المحبة والسلام ، لا بد أن ينظم على أساس من العدل الذي يرعاه القانون وتتوجه الاخلاق ولا بد من محو عوامل الصراع الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية.

فالمساواة السياسية والمساواة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية هي البناء التحتي لتحقيق المحبة، أما البناء القومي فهو السلوك الفردي لكل أفراد المجتمع الذي به يرعى الأفراد قيم المحبة والإيثار عن قناعة وعن علم ، بل في ذلك يتنافسون وهذا يقتضي تجاوز الروابط والعصبيات القديمة سوى كانت في مستوى القبيلة والدولة ، أو القومية روابط الدم روابط العقيدة ، وهذا التجاوز يعني توسيع دائرة المحبة التي تحدثنا عنه وبمنهاج الإسلام يتحول التنافس حول الدنيا تنافس في خدمة الآخرين وتقديم الخير إليهم في محبة وإيثار.(عبد المحمود ، 2007م ص440-441)

إن الوطن ينهض بنهوض قيم السلم المجتمعي والشراكة الوطنية بين الجميع ويسقط ببروز قيم التعصب والانغلاق على الذات تاريخياً ووجود معاصراً وهكذا فإم قدر الشعب هو إعلاء قيم الشراكة الوطنية ، وتذليل كل العقبات التي تحول دون هذا الهدف المقدس ، سواء أكانت هذه العقبات داخلية من أهوزاء ومصالح حيوية ذاتية مقيتة أم خارجية تسعى نحو تفتيت أبناء الوطن الواحد تحت مسميات مختلفة وتبريرات عديدة ولا سهمها في النهاية إلا مصالحها الإستراتيجية.

إن قيم الشراكة الوطنية هي التي توفر الظروف الذاتية والموضوعية لإنهاء الانغلاق الداخلي والقبلي وتحيط مؤامرات الخارج التي تسعى نحو التفتيت والتقسيم وأن الوطنية الحقة تبدأ بالقبول النفسي والعقلي بأخذ المعايير على قاعدة الوطن الواحد والمصير المشترك.(ابو بكر -، ص242)

مقومات حب الانتماء إلى الوطن:

الوحدة والتنوع الثقافي في السودان:

تمازجت الأعراق والأجناس وامتزجت الدماء الحامية والزنجية والشامية نتاجها هذا العنصر الذي يجمل قومية واحدة متعددة القبائل والعناصر ، هي القومية السودانية التي تكونت من القبائل النوبية والنوبارية والنيلية والحامية النيلية والزنجية والعربية الشمالية السودانية والمصرية القديمة والإغريقية والمسيحية والإسلامية فتخلفت العادات والتقاليد التي تسير عليها ونسميها الثقافة السودانية والتي مازالت هي المكون الأساسي والفعال والتي نفخر بها لانها لا هي بعربية أو إفريقية أو إسلامية خالصة بل سودانية في نسيجها ووحدتها.

فالسودان له منظومته الفريدة به إلى أنه بعيد بخلقه وقيمه وتراثه وثقافته وكيفية ممارسة شعائره الدينية وجامع لهم " الثقافة العربية والإفريقية" فالسوداني سواء أكان شمالياً أو جنوبياً أو شرقياً ، يتخلق بأخلاق وقيم واحدة هي قيم واخلاق قوميته السودانية. (علي ، جابر - 2000م ، ص106.)

الوطن توحده روح الولاء ، تصافياً بين أهله كافة وتعاوناً على اقتسام السلطات والثروات القومية بعدالة دون مظلمة وتعمل الدولة والمجتمع عل توطيد روح الوفاق والوحدة الوطنية بين السودانيين جميعاً ، اتقاء العصبيات الملل الدينية والحزبية والطائفية والقضاء على النعرات العنصرية.(خليل ، ص254)

الوطنية:

الوطنية عاطفة قديمة نشأت في صدر الإنسان منذ ان كان له منزل يقيم فيه ومرعى يسرح فيه مواشيه ، وأرض يزرعها فتنمو له أضعاف ما يزرع ، وقد اشتهر العرب بحب الوطن وقدسوا هذه العاطفة النبيلة ومن أقوالهم المأثورة " حب الوطن

من الإيمان" وطبيعي أن تكون الوطنية في عهدها محلية محدودة ، موطن الإنسان البدائي غير وطن المتحضر في الازمنة السالفة غير وطمه في يومنا هذا.

والوطنية هي ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة من الأرض والتعلق بها" وحب أهلها وأصحابها والحنين إليها عن التغرب عنها أو الأستعداد للدفاع عن كيانها ضد الاخطار التي تهددها ، أن الوطنية المتعارف عليها في عهدنا هي محاة الأرض وأهلها وتعلق واعتزاز بها ، وما يتطور عن هذا الحب والتعلق والاعتزاز من الاعمال هدفها حماية الأرض والردود عن حياتها ، والعمل على تحسين معيشة أهلها وتطويرها.

الرموز الوطنية:

1/ النشيد الوطني:

النشيد الوطني شعر مغنى يدخل القلب بسهولة ، ويزرع فيها المبادئ والقيم والمثل العليا ، وعلى رأسها حب الوطن ، وافتداؤه بالمنهج والأرواح وبالغالي من الدماء والاهل والأبناء والتضحية في سبيل حريته وكرامته ، وبناء مجده وعزته.

ويهدف النشيد الوطني إلى:

"أ" تقوية الولاء والانتماء للوطن والاعتزاز به.

"ب" بناء جسور المحبة بين أفراد الوطن.

"ج" زرع الشجاعة والرجولة ومعاني الخير والصدق والإخلاص للوطم والأمة لتحقيق الطموحات في الوحدة والحرية.

2/ الَعلم:

العلم صحيفة خط عليها شرف الأمة وأمجادها أو رقعه من القماش تحمل الرموز والإشارات ، ترمز لمعنى خاص ، يحملها الجند في طليعة الجيش وترتفع على البنايات الرسمية والحكومية باستمرار ويحملها الأفراد في المناسبات العامة والاعياد والمهرجانات والاحتفالات ، عرف العلم عن الشعوب القديمة وذكر في كتب

الاديان السابقة للإسلام واستعمله المصريين القدماء والآشوريين والإغريق والرومان وكانت له دلالة دينية وعسكرية.(ناصر- 2003م - ، ص217-219)

3/ التراث:

نستطيع بعيداً عن الالتزام بالأصل اللغوي ، عن التحديات والتعريفات التي تصدر عن التزامات فكرية أو مذهبية أو امتيازات سياسية واجتماعية أن تعرف التراث بأنه مجموع ما وصلنا مما انتجه الأقدمون من فكر ، وتركوه من اثر ، منذ القرن الثامن عشر كام جمع الأغاني الشعبية عملاً قصد يه المشاركة في حركة التحرر الوطنية وإظهار الطابع المحلي للأغنية والموسيقى الشعبية.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذ جامعوا التراث الشعبي الاغاني والملابس والاحتفالات والطقوس ، يجمعون كل أنواع التراث الشعبي بغض النظر عما له من قيمة جمالية في مظهره ، ومع الزمن بدأت حكومات العالم تحس بإثراء إحياء التراث الشعبي.

4/ القومية:

القومية مشتقة في اللغة من " قوم" والقوم الجماعة من الرجال والنساء جميعاً وقوم كل رجل عشيرته ، والقومية حالة عقلية State of mind ونمط للرغبات والاهتمامات وتشير القومية إلى مرحلة تاريخية وصلت من خلالها شعوبهم إلى تكوين وحدات سياسية معينة وتنبؤات مكانها تحت الشمس.

والقومية روح ومبدأ روحي أي أنها تعني التضامن الحق الذي تخلفه عاطفة التضحية هذه العاطفة التضحية هذه العاطفة وجدت في الماضي وتوجد في الحاضر ، ويمكن أن توجد في المستقبل وتعترض القومية ماضينا ، وكلنا نثبت وجودها في الحاضر حقيقة ملموسة هي الرضا والمقصود بالرضا هو رغبة مجموعة بشرية معينة رغبة أكيدة وواضحة في العيش معاً وفي الاستمرار في ذلك المستقبل.

والقومية واقع تاريخي له وجود حقيقي وفعال أو تغيرات صارخة تتجلى في جميع مستويات الحياة الاجتماعية واليومية للشعوب فمعظم الناس يعترفون دون بانتمائهم إلى قومية ما. (ناصر 2003م ،ص 222)

من وسائل تعزيز الانتماء للوطن:

1. التضحية من أجل الوطن سواء في السراء أو الضراء فهي ضريبة دم يدفعها فرد صادق في انتمائه.
2. القيام بالواجب المطلوبة على أتم وأكمل وجه في جميع المجالات ليكون دليل وطنية صادقة وانتماء قوي.
3. القيام بالأعمال الطوعية والخيرية ، لأن فائدته تعم الوطن.
4. المحافظة على اللغة الأصلية والتراث الثقافي ، واللبس الشعبي.
5. المحافظة على العادات والتقليد التي يرضى عنها المجتمع والانتماء والالتزام يفترقان، فكلاهما يصب في مصب واحد فالانتماء هو العطاء للوطن والحافظ على ممتلكته وأفراده والالتزام يكون مع نفس بالسير على المنهج السليم مع الآخرين بإعطائهم حقوقهم وأداء واجباتهم بدقة وإتقان.(ناصر ، 2003م ،ص 231)

من المعضلات التربوية الكبرى التي تواجه السودان هي ضعف الانتماء القومي واكتفاء المواطن بالانتماء القبلي أو الجهوي ، فالانتماء القبلي هو أن يعتز الفرد بسودانيته من خلال اعتزازه بقبيلته ، وبذلك يصبح السودان هو قبيلة ، وتصبح قبيلته هي السودان ، وكل شخص لا ينتمي لقبيلته فهو لا ينتمي للسودان ، وبالتالي فإن أبناء البلد الحقيقيين هم أبناء قبيلته إن إشكالية الانتماء في السودان تكمن في هذا النمط من الانتماء القبلي مع اختلاف درجاته من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد هو أن يعتز الفرد بانتمائه القبلي دون اعتزازه بانتمائه للسودان وعلينا أن ندرك

أن هذه الصياغة الفريدة للشخصية السودانية أنما يعود الفضل فيها للتنوع القبلي الذي أتاح لنا التلاقح الثقافي والتفاعل بين القبائل والمشكلة تكمن في أولئك الذين يكتفون في انتمائهم القبلي ويكتفون بذلك ، ومن ثم يختزلون السودان كله في قبيلتهم .(حمد-2005م- ص277)

إن العلاقة بين الانتماء القبلي والانتماء القومي هي علاقة تجاوز بمعنى أنك عندما ترتفع من انتمائك القبلي إلى الانتماء القومي ، لا تفعلذلك تبرؤاً من القبلية أو تخلياً عنها ، ولكنك عندما تفعل ذلك لان الانتماء القومي يحتوي الانتماء القبلي في داخله دونما تناقض ، ذلك بأن يتم النظر إلى السودان على أنه لوحة تشكيلية رائعة كل منا شارك فيها بفرشاته ما أحوجنا اليوم قبل الغد لعمل تربوي كبير يهدف إلى غرس الإحساس بالانتماء القومي لدى الأطفال في المدارس حتى يشبوا عن الطوق وهم أكثر عزة بالوطن ، السودان الوطن الكبير ، والارتقاء بقيمة الانتماء من الانتماء القبلي الضيق إلى انتماء أوسع وأكبر وهو الانتماء القومي الحقيقي.

وإذا نظرنا إلى السودان نحس بأن الإحساس بالروح الوطنية ضعيفة للغاية ويكاد يكون معدوماً في بعض الحالات ، ويرجع ذلك إلى وجود الإحساس بالظلم الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية التي يحس بها معظم السودانيين خاصة في مناطق الهامش منه، فإذا ارتضينا بفلسفة التنوع الديمقراطي وإزالة الإحساس بالظلم الاجتماعي والتي هي من أهم العوامل التي تساعد في تنمية الروح الوطنية والتي يمكن أن نضع الكثير من الأمور في نصابها فلا بد من العمل الجاد الهادف لتنمية الروح الوطنية لدى الأطفال في مدارسنا حتى يشبوا وهم محبين لوطنهم وأرضهم على أن تتضافر كل الجهود في القنوات الأخرى كالأسرة وأجهزة الإعلام مع المدرسة في الوصول لذلك الهدف. (حمد ، ، ص274-277)

فتواصل العلاقات وتبادل المصالح والمنافع بين أطراف السودان بمختلف تركيبتها الاجتماعية والثقافية يشكل قاعدة كبرى في تخفيف معنى المصالحة الوطنية وتوطيد

دعائم البنية الداخلية السودانية . ولقد زاد رسوخ اعتقاد الأغلبية الساحقة بأن وحدة السودان تكمن في توفير أقدار معتبرة من احترام المبادئ الدينية والخصائص الثقافية والاجتماعية ، وان يتم التفاعل بأسلوب حضري سلمي وتلقائي ، على أساس التسامح والحوار الإداري وغير الإداري. (التونسي،2007م، ص90)

مقومات حب الانتماء للوطن:

أ/ **المساواة:** تعرف المساواة بأنها حلة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بصرف النظر عن المولد أو الطبقة الاجتماعية أو العقيدة الدينية ، أو الثروة أو العقارات ، أو الجنس ، أو الفكر ، أو المهنة ، أو التعليم.

والمساواة لا تعني أن تساوي الناس في القدرات والاستعدادات والإمكانات لأن المخلوقات البشرية تختلف بتحصيلها واستيعابها ، وتقديم الواجبات الملقاة عليها.

ب/ **العدالة:** العدل هو الحكم بحسب القانون والموافق ، ويقابل العدالة لفظ الإنصاف ويكون الإنصاف بحكم روح القانون بمعنى أن يكون الحكم مناسباً للعمل والممارسة ولا بفضل فرد على آخر.

ج/ **الحرية:** قال عمر بن الخطاب مخاطباً عمر بن العاص(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار) ويقول روسو(لا حياة للأمة بلا حرية ولا حياة للحرية بلا فضلة) و يقول جورج واشنطن(أنه أسهل أن تزحزح بجبال وتقذف بها بعيداً من أن تفلح في وضوع أغلال العبودية في أغلال الذين يصرون على الحرية).

إن غياب الحرية ينتج بشكل ملموساً ، غياب الإنسان وبفكر وينتج أيضا تفتت الشعب وترهل الأمة وسقوطها في هوة من العجز والسلبية والانحطاط وهذا يعني أن الإنسان لا يقرر مصيره إلا عندما يكون حراً .

فالحرية كلمات ذات طابع سحري دفعت الملايين القيام بالثورات من أجلها ويسجل التاريخ الصراع المرير الذي نشأ بحثاً عن الحرية ، وهذه الحركة نحو الحرية إنما

تعني في جوهرها توفر المناخ للأفراد لكي يعبروا عن ذواتهم ويظهروا مواهبهم أو شعور يسود بين الناس في مناخ اجتماعي خاص ، وهي بذلك تجريد أو شعور نفسي يستند إلى ظروف موضوعية ملائمة.(ناصر، 2003م ، ص132-135)

د/ الوحدة: وحكم الوقت الذي يقضى على البشرية أن تتوحد في يومنا هذا لا يحتاج إدراكه إلى كبير ذكاء ، بل أن البشرية قد شعرت به وأخذت تستجيب له بعمل لا ينقصه الحماس ، وأن نقصته دقة الإدراك ، وها قد بلغت البشرية اليوم مرحلة الثنائية وهي أدنى منازل التعدد من مقام الوحدة ، ومن غير أدنى شك أن القافلة البشرية في سيرها الطويل من التعدد إلى الوحدات لم تنزل منزلة الثنائية هذه إلا في هذه الأيام التي تلت الحرب العالمية الثانية.(طه -2009م ، ص47.)

للانتماء دوائر متعددة تتسع شيئاً فشيئاً فتختلف من الإنسان، إنسان كونيا أو يتسع قلبه ليشمل الكون كله وهذه الدوائر نشمل الأسرة والطائفة والدين والبشرية.

ويحتاج الإنسان الراغب في الانتماء إلى المقومات التالية:

1. **الحب الإلهي** : فلا انتماء بدون حب ، هو المعبر إلى الآخر وهو وسيلة الاتحاد داخل الأسرة في الجماعة الدينية والجماعة الوطنية والبشرية عموماً . الحب يعطي بسخاء ويصب دون انتظار المقابل ، ويصفح حتى عن الإعلاء ويتحد بالآخرين ويتواصل معهم في كل الظروف الحياتية.
2. **الوعي:** فلا انتماء بدون وعي الإنسان بذاته وبالأخر والرب والوطن... هو الإنسان القادر على ممارسة الانتماء نحتاج أن نتواصل على كل المستويات داخل الأسرة والمسجد والكنيسة والمجتمع... نحتاج أن نتفق وندرس كل تيارات الفكر المعاصر وظروف المجتمعات المختلفة وهموم الإنسان في كل مكان.

3. **المرونة القوية:** فالإنسان المنتمي سيحتك مع ربما لا يعيشون قيمه و ومبادئه وإيمانه ، ولكنه لا بد أن يتعامل معهم ، إذن فلتكن لديه مرونة في الله التي تمكنه من الإفرازات والتميز في المواقف المختلفة وهكذا يسير مع الآخرين حيثما يكون الاتجاه سقيما أنه كالسمكة الحية القادرة اختيار الاتجاه الذي يروق لها سواء مع التيار أو ضده وليس كالحيوان الميت الذي يسير مع التيار إلى أن يقذفه البحر إلى الشاطئ.
4. **الإسهام الإيجابي:** فالدين أبد ما كان سلبياً لعزلنا عن حركة الحياة وتيارات المجتمع بل هو قوة ديناميكية قادرة على التفاعل الخلاق والعطاء الإيجابي لهذا فالتمدين الحقيقي ينحرك تجاه أخوته في الوطن ، بحب صادق ويشترك في نشاطات المدرسة والكلية والاتحاد والنقابة والانتخابات والأحزاب مقدماً صورة طيبة ومؤثرة المتدين ، الصادق والمعطاء.(www.masress.com-2015)

ومن مظاهر الانتماء الوطني في المجتمع ما يلي:

أ/ القيام بالواجب الذي يجب أن يؤديه الفرد على خروجه.

ب/ القيام بالأعمال الخيرية والتوعية لكافة أنواعها.

ج/ نصح الآخرين بما يفيد الوطن ، التمسك بالعادات والتقاليد للمجتمع ، وعدم التخلص منها بحيث المحافظة على طابع رسمه وشخصيته المجتمع وليس التقليد فقط ، التمسك بلغة المجتمع وعدم تفضيل اللغات الأخرى على لغة المجتمع التعاون مع الأفراد.

5/ **الاعتزاز بالرموز الوطنية**: سبق أن تحدثنا عن الرمز أو العلم والنشيد والتراث، الشعبي وغيرها من الوسائل المعبرة عن حب الانتماء الوطني.

إن من أزمة الانتماء للوطن التي تضعفه وهو مؤشر خطر على التنمية والإصلاح في المجتمع وحاجته:

1. السفر للخارج والحصول على الجنسية الأجنبية والانتماء إليها.
2. استغلال النفوذ والسلطة في المسائل الشخصية.
3. التخريب في الموقف العامة وعدم المحافظة عليها.
4. البطالة بأنواعها تؤثر في الانتماء وتضعفه لدى الأفراد فأنهم يقولون وهم عاطلون وإذا قدم لي الوطن لم أتوظف ولم اشتغل بعد وماساتي الطويلة كل هذه الأفكار تضعف الانتماء عندهم.
5. عدم ممارسة الأسرة للانتماء للوطن وعدم غرس حب الوطن في أفكار الأطفال.
6. أوقات الفراغ وعدم شغل هذا الوقت ليفيد الوقت والمجتمع وخاصة في وسط الشباب.
7. انتشار التعصب وتشتت الأفكار أو الصراع الطائفي داخل المجتمع الواحد ، وانتشار الطبقات الطائفية والاجتماعية في المجتمع وعدم المساواة وقد تحدث الباحث عن المساواة والعدالة بشيء من التفصيل.

ولكن ما هي الأشياء التي تدعم الانتماء للوطن وتقويته:

أ- توفير الأمن والاستقرار للمواطن والحياة الحرة الكريمة.

ب- توفير المستوى الافتراضي الجيد ليحصل الفرد يقس مستواه الاقتصادي بإشباع حاجته الاقتصادية.

ج- تطبيق الديمقراطية بين أفراد المجتمع والتعبير عن الآراء وعدم تقليد آراء الحريات والممارسات.

د- وجود القدوة الحسنة سواء في الأسرة أو في المدرسة أو في المجتمع و الأعمال الشعبية.

هـ- إتاحة الفرص أمام المجتمع بالمساواة وعدم الاستغلال والانتهاء عنه.

تطبيق التشريعات والقوانين بعمل المساواة وإلغاء الواسطة والنفوذ. (neslteen- bazr. Org/t749-topic- 2015).